ثورتا مصر بين تشكيل الوعى وتزييفه بواسطة وسائل الإعلام

د.محمد سيد أحمد
مدرس علم الإجتماع بالمعهد
العالى للخدمة الإجتماعية بالقاهرة

مقدمة:

لقد أصبح الإعلام أحد أهم أدوات تشكيل الوعي بقضايا ومشكلات المجتمع، ويبرز هذا الدور بشكل أكبر في إطار المجتمعات النامية، ومنها المجتمع المصري، حيث يستقي المواطن الكثير من معلوماته ومعارفه بواسطة وسائل الإعلام خاصة المرئية في ظل ارتفاع نسبة الأمية. وعملية تشكيل الوعي من خلال وسائل الإعلام ليست بريئة على الإطلاق، فدائماً ما تتحكم فيها مصالح القوى المسيطرة على هذه الوسائل سواء كانت قوى سياسية أو اقتصادية، حيث توجهها إما إلى تشكيل وعي حقيقي وموضوعي بقضايا ومشكلات المجتمع، من خلال تصوير الواقع كما هو عليه بكل أبعاده دون تهميش وإزاحة أو تجزئة وتفتيت . وهذا نادراً ما يحدث في عالمنا المعاصر إلا إذا كانت مصالح القوى المسيطرة تبغي ذلك . وهذه العمليات تنقلنا مباشرة من تشكيل الوعي بقضايا ومشكلات المجتمع إلى تزييف الوعي بها.

وتعد عملية تزييف الوعي بواسطة وسائل الإعلام المقروئة أو المسموعة أو المرئية هي الأكثر انتشاراً وإبهاراً وتغلغلاً لدى كافة فئات وشرائح وطبقات المجتمع ذلك لأنها تصل لكافة الجماهير في عقر ديارهم دون وجود أي عوائق تمنع ذلك، وبما أن أحد أهم أدوار العلم الاجتماعي هي مشاركته في قضايا النقد الاجتماعي والإسهام في إنضاج وعي الجماهير حيث لا يكتفي هنا بدوره التنويري بل يتعداه للقيام بدور تحريضي للجماهير من أجل تشكيل وعيها بحقوقها وطبيعة الاستغلال الذي تتعرض له وضرورة المطالبة بهذه الحقوق والثورة من أجلها.

لذلك فإن الدراسة الراهنة تحاول أن تلقي الضوء على قضية الثورة , ومعالجة الإعلام لها حيث تستخدم بعض الأساليب التي تكون متعمدة غالباً، وبلا وعي

أحياناً، من قبل القائمين، والمشاركين في العملية الإعلامية لتزييف وعي الجماهير وتسطيحه عبر عمليات التهميش والإزاحة أحياناً والتجزئة والتفتيت أحياناً أخرى، لكن تظل عملية القياس على الواقع هي الوسيلة التي نسعى من خلالها إلى توعية الجماهير بأساليب تزييف وعليها عبر الآلة الإعلامية الجهنمية الجبارة.

أولاً : محاولة للتنظير من أجل الفهم :

سيظل الوعي الاجتماعي موضوعاً هاماً وخطيراً، وقضية علمية وسياسية، بل وأخلاقية في نفس الوقت. فنضج هذا الوعي هو المدخل الحقيقي لتحقيق إرادة الإنسان وتحريرها. وضماناً لكل إمكانات التحدي والتصدي وبناء المجتمع وتنميته. ومن هنا فإن محاولات تزييف وعي الإنسان وإن كانت تسمو إلى حد وصفها بالجريمة السياسية والأخلاقية فذلك لأنها محاولات تهدر حقاً من حقوق الإنسان في أن يعرف ويدرك، ويشارك ويحاسب ويتابع ويقيم من حوله وما حوله(١).

ولعل محاولة فهم دور وسائل الإعلام في التأثير في هذا الوعي، تكشف عن الدور الإنساني لهذه الوسائل، وتميط اللثام عن مآرب المرسلين للمادة الإعلامية، وقيمهم، ومصالحهم، وهل يظلون في مواقعهم، أم يجب استبدالهم بآخرين لهم خصائص وقيم تحتاجها طبيعة المرحلة التاريخية الحاسمة التي يمر بها الإنسان العربي ومجتمعه(٢).

ويمكن القول أن ما تنشره أو تذيعه وسائل الإعلام يصبح معروفاً للجمهور، ومالا تنشره أو مالا تذيعه وسائل الإعلام لا يعرف الجمهور عنه شيئاً، ومن هنا تتضح أهمية وخطورة الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام الحديثة في عملية تشكيل الوعي بقضايا ومشكلات المجتمع في الوقت الراهن.

وهناك العديد من النماذج التي أوضحت الدور الذي يمكن لوسائل الإعلام أن تلعبه في تشكيل الوعي بالقضايا والمشكلات المجتمعية، حين تكون إرادة القوى السياسية والاقتصادية المسيطرة والمهيمنة على وسائل الإعلام ترغب في ذلك، وقد نجحت بعض التجارب الإعلامية في بعض البلدان العربية في القيام بهذا الدور، حيث قامت بتشكيل وعي حقيقي ببعض المشكلات والقضايا المجتمعية، وهو ما أدى إلى المساهمة في التصدي لها ومعالجتها (٣).

وإذا كان الإعلام هو وسيلة لنقل المعلومات، وشحذ الهمم وتعبئة الجماهير بتمليكها الحقائق وإشراكها في صنع القرار، وهو أداة لتشكيل الوعي وترسيخ القيم والمبادئ الإنسانية، وهذه الأداة هدفها إيصال الحقيقة للجماهير عارية مجردة من ظلال التزييف والتلفيق، كما أنها لا تنفصل عن واقع حياة الناس بل تعكس أمالهم وطموحاتهم من أجل بناء الحياة الأفضل والمجتمع المنشود (٤).

ولا ندري هل من حسن حظ البشرية، أم من سوء حظ شعوبنا أن العصر الراهن أصبح يطلق عليه عصر الحرية والديمقراطية والإعلام المستنير والثقافة الرحبة، في ظل ثورة تكنولوجيا المعلومات والإتصال التي أحكمت شبكاتها على أرجاء العالم ومثلما نقلت الأخبار والمعلومات وروجت للثقافات والأفكار بسرعة هائلة، فإنها نقلت الأكاذيب وروجت للخداع والتضليل في حالات كثيرة، بل مارست إلى جانب ذلك قهراً وقمعاً على الشعوب بواسطة هذه الآلة التكنولوجية الجبارة (٥).

وفي هذا الإطار يحدثنا هربرت أ. شيلر في كتابه (المتلاعبون بالعقول)، كيف يتحول الإعلام من جهة أولى، إلى عملية تضليل، ومن جهة ثانية إلى أداة قهر وقمع! فعندما "يعمد مديرو أجهزة الإعلام إلى طرح أفكار وتوجيهات لا تتطابق مع حقائق الوجود الاجتماعي، فإنهم يتحولون إلى سائسي عقول، ذلك أن الأفكار التي

تنحو عن عمد إلى استحداث معنى زائف، ليست في الواقع سوى أفكار مموهة أو مضللة!". ثم إن تضليل عقول البشر هو، على حد تعبير باولو فرير، "أداة للقهر"، فهو يمثل إحدى الأدوات التي تسعى النخبة من خلالها إلى "تطويع الجماهير لأهدافها الخاصة" (٦) .

إن الحضارة الإنسانية الآن تعيش جانب كبير من جوانب التحول متمثلاً في معايشتها لثلاث ثورات تتمثل في ثورة الديمقراطية المزعومة، وثورة تكنولوجيا الاتصالات، وثورة المعلومات، وهذا التحول إنما يفتقر بشكل كبير إلى العدالة لأنه يجري لصالح الدول المتقدمة بكل طموحاتها ومصالحها الاستعمارية حيث أصبحت وسائل الإعلام الجبارة قوية التأثير أحد أهم مصادر الثقافة، لكنها بنفس الدرجة ساعدت في تفتيت وتزييف الوعي وتشويه العقل حين وقعت أسيرة الاحتكارات الدولية في ظل العولمة الشرسة التي تنفرد بقيادتها دولة واحدة بمفاهيم محددة وثقافة محددة ومصالح كونية استعمارية هائلة والتي تستخدم وسائل الإعلام كأداة لقهر وقمع الشعوب الفقيرة في دول الجنوب (٧).

وبالطبع يتفنن النظام الرأسمالي في إخفاء ممارساته في هذا الميدان، إذ أن الأمور تبدو ظاهرياً وكأن الإعلام الحر متاح للجميع، بل إنه يتخذ من هذا المظهر "الليبرالي" دعامة أساسية لرعايته، على أساس أنه يتفوق به على الأنظمة المضادة تفوقاً ساحقاً، ولكن هذا ليس إلا المظهر الخارجي فحسب، إذ أن الإعلام عنده لا يعبر إلا عن مصالح فئة واحدة من الناس، هي الفئة القادرة على أن تمول الإعلام بإعلاناتها، ومن المعلوم أن الصحف الكبرى ومحطات الإذاعة والتليفزيون وشبكة الإنترنت، تعتمد في تمويلها ـ كلياً أو بنسبة كبيرة ـ على أموال المعلنين. هذا فضلاً عن أن هذه المؤسسات الإعلامية الرئيسية هي في أغلب الأحيان "شركات" تسير في أعمالها وفقاً للمنطق الرأسمالي البحت، ولا يمكن أن تسمح بإعلام يؤدي إلى هدمها، وهكذا يفتقر هذا النظام الرأسمالي بدوره إلى الإعلام الصادق، لكن لا بد

من التأكيد على أن سيطرته على الإعلام يتبع فيها أساليب أذكى، وأبعد عن الطابع الصريح المباشر يخفي تضليله وقهره وقمعه (٨).

أما ما يحدث في عالمنا العربي إزاء هذا التحول وبخاصة إزاء صناعة الإعلام والمعلومات العملاقة فحدث ولا حرج، فحكوماتنا غير الرشيدة والتي لا تعرف أي معنى من معاني الديمقراطية والحرية والتي تتمتع بغباء منقطع النظير، لم تقف مكتوفة الأيدي تجاه هذه الصناعة العصرية المعقدة، فلعبت بها وعليها في اتجاهين متعاكسين تماماً: اتجاه استغلال إنجازات صناعة الإعلام والمعلومات وتكنولوجيا الاتصال في ترويج ما تريد هي ترويجه، دون السماح لغيره. واتجاه مناقض هو حرمان الشعب من حرية تشكيل وعيه وتنوير عقله عبر حرية الإعلام والمعلومات والثقافات المتدفقة، وكانت النتيجة مؤسفة، فبقدر ما عانت عقولنا ووعينا من تزييف وتضليل وقهر وقمع يأتينا من الخارج في قضايا ومواقف كثيرة، بقدر ما يأتينا أكثر منه من نظمنا الحاكمة إستغلالاً لسلطتها وهيمنتها على وسائل الإعلام، والتي أرادوا تحويلها إلى أسلحة تضليل وقهر وقمع وتدمير شامل، وحرفها بالتالي عن طريق رسالتها الرئيسية في تشكيل الوعي وتنويره.

إن وسائل الإعلام التي تقتحم كل بيت، والتي تخاطب أفراد الأسرة جميعاً والتي تقدم موادها في إطار من الترفيه والتسلية، تستطيع أن تقوم بدور عظيم الأهمية في نشر الوعي بقضايا ومشكلات المجتمع أو في هدمها، سواء أكان ذلك عن طريق ما تقدمه من قضايا ومشكلات مباشرة أم عن طريق البرامج التي تبث فيها هذه القضايا والمشكلات بصورة غير مباشرة وهو الأغلب، والأمر الذي يدعو إلى الأسف هو أن الاتجاه الغالب على ما تقدمه هذه الوسائل الإعلامية الواسعة الإنتشار لا يخدم القضايا والمشكلات الاجتماعية، ولا يساعد على نشر الوعي بها بين الجماهير العريضة التي تتأثر بهذه الوسائل التي تحولت مؤخراً إلى الأداة الأبرز في تزييف الوعي وتضليله.

وتسير عملية تزييف الوعي بواسطة وسائل الإعلام في الوقت الراهن في طريقين: الأول منهما تجاري هدفه الأول والأخير ترويج السلع بين الناس، حتى لو لم يكونوا في حاجة ماسة إليها، وحتى لو كانت احتياجاتهم الحقيقية تتعلق بأشياء مختلفة عنها كل الإختلاف. أما الطريق الثاني فهو سياسي، إذ أن نظم الحكم المختلفة تستعين بأجهزة الإعلام من أجل دعم مركزها بين شعبها أو بين الشعوب الأخرى. وتلجأ إلى استخدام كل أنواع المغالطات من أجل تبرير تصرفاتها، وتكرارها بلا إنقطاع ومعظم العقول تستسلم بسهولة لهذه الدعاية الملحة المتكررة، وعلى الرغم من أن العقول الواعية تظل تقاوم تأثير هذه الدعاية وتحاول الاحتفاظ بقدرتها على التفكير المستقل إلى حين، ثم لا تجد أمامها مفراً من الاستسلام آخر الأمر، لأن الدعاية الحديثة تعمل بحرص ودأب على إشاعة العقلية التي تصدق وتستسلم، وعلى هدم روح النقد ونشر روح الإنقياد (٩).

وهكذا فإن وسائل الإعلام الحديثة، التي كانت تبشر بعهد تنتشر فيه المعلومات على أوسع نطاق، وتزول فيه حواجز الزمان والمكان لكي تصبح فرص المعرفة والاستفادة متاحة للجميع. هذه الوسائل قد استغلت، في الأغلب ، من أجل خلق عقول نمطية، قابلة للإيحاء والاستغلال من أجل تحقيق أهداف فئة قليلة تتحكم في الإعلام . سياسية واقتصادية . وليس معنى ذلك أن نتيجة إنتشار هذه الوسائل كانت شراً كلها، إذ أن البشر بغير شك أصبحوا الآن أقدر بكثير على اكتساب المعلومات مما كانوا في العصور الماضية، ولكن الأمر المؤسف هو أن هذه الإمكانيات الهائلة لهذه الوسائل ذات الانتشار عظيم الاتساع قد استغلت في أغلب الأحيان للإضرار بقدرة الناس على التفكير السليم والوعي الحقيقي بقضايا ومشكلات مجتمعاتهم (١٠) .

لقد اتضح من خلال المناقشة السابقة أن الإعلام الحديث بأشكاله المختلفة يعتبر أحد أهم وسائل تشكيل وعي المواطن بقضايا ومشكلات مجتمعه. وهذا هو

أحد أهم الوظائف والأدوار الحقيقية للإعلام الحديث، لكن الواقع يقول أيضاً أن هذه الوظائف والأدوار الأساسية للإعلام قد تتحول وتتبدل لتصبح وظائف وأدوار مناقضة لطبيعتها الأساسية حيث تتحول وسائل الإعلام لتكون أداة لتزييف الوعي بقضايا ومشكلات المجتمع.

وتقوم وسائل الإعلام باستخدام آليتين لتزييف وعي الجماهير بقضايا ومشكلات مجتمعهم الآلية الأولى: هي التهميش والإزاحة حيث يتم تهميش القضايا والمشكلات الرئيسية داخل المجتمع لصالح قضايا ومشكلات أخرى أقل أهمية وخطورة أو إزاحة هذه القضايا والمشكلات الرئيسية بشكل كامل وعدم التعرض لها من قريب أو بعيد حتى تخرج من دائرة إهتمام المواطن. أما الآلية الثانية فهي: التجزئة والتفتيت حيث يتم تجزئة وتفتيت القضايا والمشكلات الرئيسية وعدم تناولها بشكل كامل فيتم إيهام الجماهير بأن القوى المسيطرة على وسائل الإعلام تهتم بقضايا ومشكلات الجماهير رغم أنها تهدف بالأساس إلى تغيب وعي الجماهير بحقيقة وأسباب هذه القضايا والمشكلات.

وفي محاولة كشف هذه الآليات التي يستخدمها الإعلام لتزييف وعي الجماهير بقضايا ومشكلات مجتمعاتهم الأساسية يمكن الاعتماد على آليتين تشكل كل منهما آلية مضادة لآليات التزييف، الأولى: هي آلية القياس على الواقع من خلال إعداد دراسات ميدانية وتحليلية للواقع الاجتماعي من أجل تحديد القضايا والمشكلات الرئيسية داخل المجتمع ومن خلالها يتضح إذا كان الإعلام يركز حقيقة على هذه القضايا والمشكلات أم لا فإذا كان يركز عليها بكافة أبعادها فيكون بذلك يسعى لتشكيل وعي حقيقي بها، أما إذا قام بتهميشها أو إزاحتها أو تناولها بشكل جزئي ومفتت فإنه يكون بذلك قد قام بتزييف الوعي بها. أما الآلية الثانية فهي مرتبطة إلى حد كبير بالآلية الأولى وتسمى بالتبئير والتهميش أي التركيز على قضايا ومشكلات ووضعها في بؤرة الدلالة أو إقصاءها من بؤرة الدلالة

ويتطلب استخدام هذه الآلية وعياً تاماً بطبيعة القضايا والمشكلات التي يواجهها المجتمع في اللحظة الراهنة، وبذلك يمكن كشف إذا كانت وسائل الإعلام قد قامت بتشكيل الوعي بوضع هذه القضايا والمشكلات الأساسية للمجتمع في بؤرة الدلالة أم قامت بتزييف الوعي من خلال إستبعادها من بؤرة الدلالة (١١) .

ثانياً : مفاهيم الدراسة والإجراءات المنهجية :

١- مفاهيم الدراسة :

لقد برزت قضية الثورة منذ ٢٥ يناير ٢٠١١ وأصبحت هي المصطلح الأكثر شيوعاً وإنتشاراً داخل المجتمع المصري وعبر كل فئاته وشرائحه وطبقاته، فالكل يردد المصطلح سواء بوعي أو بدون وعي، ومن العجيب حقاً أن القوى المعروفة تاريخياً بأنها مُحافظة لا تؤمن بالثورة، خرجت علينا لتؤكد أنها مفجرة الثورة وقائدتها طمعاً بالطبع في الوصول للسلطة وبالفعل حدث أن إستطاعت جماعة الإخوان المسلمين أن توهم شعب مصر أنها القوى الثورية الحقيقية التي فجرت ثورة ٢٥ يناير وبالتالي خرج الشعب المصري بوعي زائف ليأتي بأحد أعضاءها رئيساً لمصر. لكن سرعان ما استرد الشعب المصري وعيه في أقل من عام وخرج مرة أخرى في ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣ لإقصاء هذا الفصيل السياسي غير الثوري من السلطة بل المشهد السياسي برمته.

ومن العجيب حقاً أن هذا الشعب ما زال يردد في كل مكان أنه صنع ثورتين في أقل من ثلاثة أعوام، ما زال يتم تزييف وعيه من قبل القوى السياسية المحافظة، وهذه المرة ممثلة في الحزب الوطني المنحل من بقايا نظام مبارك والذين كانوا رافضين لثورة ٢٥ يناير لكنهم إدعوا أنهم من فجر ثورة ٣٠ يوليو، والآن يستمرون في مسلسل تزييف وعي المصريين حيث يؤكدون ونحن على أعتاب العيد الثالث لثورة ٢٥ يناير أنهم القوى الثورية الحقيقية وأنهم سوف يخرجون يوم ٢٥ يناير للإحتفال بالثورة في كل ميادين مصر. وللأسف فإن الشعب المصري يُصدق هذه

القوى السياسية المحافظة بل والمعادية للثورة ويؤيدها ولم يخرج ثائراً عليها حتى اللحظة رغم أنها تقترب بقوة من السلطة حتى تعيد إنتاج نظامها من جديد.

لذلك كان واجباً علينا أن نطرح التساؤل التالي حول ماهية الثورة، وجوهر المفهوم، وما هو المقصود به، وهل الخروج الجماهيري في ٢٥ يناير و ٣٠يونيو والإطاحة برأس النظام يعد كافياً لأن نطلق مصطلح الثورة على هذه الظاهرة الممتدة والمستمرة منذ ٢٥ يناير وحتى الآن.

وهنا وجدنا أن البدء بتحديد المفهوم قد يحسم كثيراً من الجدل حول ظاهرة الثورة المصرية ومن خلال الدراسة الراهنة، نتبنى المفهوم التالي للثورة : "فالثورة هي إحداث تغيير جذري في بنية المجتمع الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والثقافية" (١٢) .

وهذا التعريف ينقلنا مباشرة إلى مفهوم آخر مرتبط به وهو مفهوم النظام الذي يرغب المصريون في إسقاطه منذ ٢٥ يناير وحتى الآن، وهنا نرى أن النظام : "هو جملة السياسات الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والثقافية التي تتبناها السلطة السياسية الحاكمة في أي مجتمع وخلال فترة تاريخية محددة" (١٣) .

ومن هنا يمكن أن نناقش ظاهرة الثورة المصرية على أرضية علمية بعيداً عن الممارسات الشعبية غير الواعية والتي تسمح لكل من يمتلك التنظيم والصوت العالي والإعلام أن يسطو على الثورة الحقيقية ويفرغها من مضمونها الحقيقي كما فعل الإخوان المسلمون بعد ٢٥ يناير، ويفعل الحزب الوطني من بقايا نظام مبارك بعد ٣٠يونيو.

إذن الدراسة الراهنة تنطلق من فرضية أساسية تؤكد أن الثورات لا يحكم عليها إلا بنتائجها وهذه النتائج يجب أن تفضي إلى إحداث تغيير جذري في بنية المجتمع

(١٤) , يسمح للثورة بتحقيق مطالبها المشروعة، والتي تمثلت في ٢٥ يناير و٣٠ يونيو في العيش، والحرية، والعدالة الإجتماعية.

وبما أن كلا من ثورتي ٢٥ يناير و٣٠ يونيو لم تحقق أهدافها الرئيسية ولم تحدث التغيير المطلوب في بنية المجتمع الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والثقافية ولم تسقط النظام بسياساته المختلفة حتى الآن. فلا بد من البحث عن الأسباب، وأعتقد أن الإعلام يعد أحد أهم الأدوات التي تلعب دوراً في تشكيل وعي الناس بقضاياهم ومشكلاتهم الأساسية وبما أن قضية الثورة هي القضية الأبرز الآن على ساحة المجتمع المصري فإن وسائل الإعلام تلعب دوراً هاماً إما في تشكيل الوعي بها أو تزييفه.

٢- الإجراءات المنهجية :

تهدف الدراسة الراهنة للتعرف على دور الإعلام المصري في تشكيل الوعي و تزييفه خلال ثورتي ٢٥ يناير و٣٠ يونيو، ونحن نؤكد أن الإعلام سواء الرسمي أو الخاص ليس بريئاً أو موضوعياً في تناوله لقضية الثورة فهناك القوى السياسية والإقتصادية التي تقف وراء هذه الوسائل الإعلامية وتوجهها لتحقيق مصالحها فإذا كان من مصلحتها نشر وعي حقيقي بقضية الثورة ستجد الوسيلة الإعلامية تدعم وتؤيد الثورة، وإذا كان من مصلحتها عدم نشر وعي حقيقي بقضية الثورة ستجد هذه الوسائل الإعلامية تسعى لتزييف الوعي بالثورة وتهميشها وإزاحتها أو تجزئتها وتفتيتها ووصفها بأنها فوضى وإنقلاب على الشرعية (١٥) .

وفى ضوء هذا الهدف ,تتحدد مشكلة هذه الدراسة فى الإجابة على سؤال رئيسى مؤداه , ما هو دور الإعلام المصرى فى عملية تشكيل وتزييف الوعى للمواطنين المصريين خلال ثورتى ٢٥ يناير و٣٠ يونيو ؟

وتندرج هذه الدراسة ضمن نمط الدراسات الوصفية – التحليلية فى علم الاجتماع , وفى ضوء طبيعة موضوع هذه الدراسة وخصائصها النوعية ,تم استخدام أسلوب المسح الاجتماعى بالعينة , بالاستعانة بأداة الاستبيان ,بالإضافة الى تحليل المحتوى الكيفى للمادة الاعلامية المقروءة والمرئية , وقد أجريت الدراسة الميدانية خلال شهرى يناير وفبراير ٢٠١٤ .

وللتعرف على موقف الإعلام المصري من ثورتي ٢٥ يناير و٣٠ يونيو، فقد قمنا بإجراء دراستين: الأولى ميدانية عبارة عن إستطلاع رأي لعينة من الجمهور المصري من فئة الشباب دارسي الإعلام بالمعهد العالي الدولي للإعلام بأكاديمية الشروق وقد تشكلت عينة الدراسة من ٢٠٠ مفردة بحثية لشباب يتراوح أعماره بين ١٧-٢٤عاماً، ٦٩,٥% منهم من الإناث و ٣٠,٥% من الذكور، يدرسون في الفرق المختلفة، حيث مثلت نسبة طلاب الفرقة الثانية ٤٢%، يليها الفرقة الأولى ٢٩.٥%، ثم الفرقة الثالثة ١٤.٥%، وأخيراً الفرقة الرابعة ١٤%. وأشارت العينة أن ٩٦% من الطلاب يقيمون في الحضر، مقابل ٤% يقيمون في الريف.

أما الدراسة الثانية فهي تحليلية لبعض الوسائل الإعلامية المقروءة والمرئية الممثلة للإعلام الرسمي والخاص، حيث وقع الإختيار على جريدتي الأهرام والأخبار ممثلين للإعلام الرسمي المقروء في ٢٥ يناير، مقابل جريدتي الشروق والمصري اليوم ممثلين للإعلام الخاص، وقد قمنا بمسح شامل لأعداد الجرائد الأربعة خلال الأيام من ٢٥ يناير وحتى ١٢ فبراير ٢٠١١. وقد وقع الاختيار على قناة النيل للأخبار ممثلة للإعلام الرسمي، وقناة المحور ممثلة للإعلام الخاص في ٢٥ يناير، ورصدنا توجهات القنانين خلال الفترة الممتدة من ٢٥يناير وحتى ١٢ فبراير ٢٠١١.

وفيما يتعلق بثورة ٣٠ يونيو فقد وقع الإختيار على جريدة الأهرام ممثلة للإعلام الرسمي مقابل جريدتي المصري اليوم والحرية والعدالة ممثلين للإعلام الخاص، وقمنا بمسح شامل لأعداد الجرائد خلال الفترة من ٣٠ يونيو وحتى ٤ يوليو ٢٠١٣. ووقع الإختيار على قناة النيل للأخبار ممثلة للإعلام الرسمي وقناتي السي بي سي CBC ، ومصر ٢٥ ممثلين للإعلام الخاص، ورصدنا توجهات القنوات الثلاثة خلال الفترة الممتدة من ٣٠ يونيو حتى ٤ يوليو.

وقد تعمدنا خلال ثورة ٣٠ يونيو أن يكون إعلام الإخوان المسلمين ممثلاً في عينة الدراسة لكشف مدى التأثير الذي يمكن أن تلعبه وسائل الإعلام في تزييف وعي الجماهير بقضية الثورة وهو الدور الذي تم استبداله بواسطة وسائل إعلام أخرى غير مصرية مثل الجزيرة بعد غلق قنوات الإخوان المسلمون.

وسوف نقوم خلال الصفحات التالية بعرض نتائج الدراستين الميدانية والتحليلية فيما يتعلق بموقف وسائل الإعلام من ثورتي ٢٥ يناير و ٣٠ يونيو .

ثالثاً: موقف الإعلام الرسمي المقروء من ثورة ٢٥ يناير.

جاء اهتمام الإعلام الرسمي المقروء ليعبر عن وجهة نظر السلطة السياسية التي إعتبرت ثورة ٢٥ يناير ليست ثورة بل هي تعبير عن الفوضى وإنقلاب على الشرعية، وتحولت الصحف الرسمية لمنابر ومنصات لقصف الثورة والثوار، وتصدرت العناوين المعبرة عن وجهة نظر النظام السياسي وقامت الصحف بتهميش وإزاحة قضية الثورة من عناوينها الرئيسية وحين إضطرت أن تذكرها قامت بتجزئتها وتفتيتها من أجل تشويه وعي المواطنين بالقضية، وهو ما يجعلنا نصدر حكماً قاطعاً بأن الإعلام الرسمي المقروء قد قام بتزييف وعي الجماهير بقضية الثورة في ٢٥ يناير.

وفي هذا الإطار يمكن الاستشهاد ببعض العناوين التي جاءت على صفحات جريدتي الأهرام والأخبار في الفترة الممتدة من ٢٥ يناير وحتى ١٢ فبراير لتأكيد ما ذهبنا إليه، ففي الأهرام كانت أبرز العناوين على النحو التالي:

- تنظيم إرهابي من ١٩ إنتحارياً لتفجير دور العبادة.
- مبارك: ليس لدينا أجندات أجنبية خفية ومصر حريصة على الإستقرار.
- إحتجاجات وإضطرابات واسعة في لبنان.
- مظاهرات حاشدة بالقاهرة والمحافظات وإستشهاد جندي أمن مركزي.
- في عيد الشرطة تبادل المواطنين الورد مع رجال الشرطة.
- الحكومة مستمرة في الإصلاحات وملتزمة بحماية حرية التعبير.
- قوات الشرطة إلتزمت ضبط النفس والمسيرات السلمية تحولت إلى أعمال شغب وإشتعال النيران وإتلاف الممتلكات العامة.
- إصابة ٣١ جندياً من قوات الشرطة في أعمال الشغب.
- مبارك يتابع الأحداث ويتصل بمحافظ السويس للإطمئنان على المواطنين.
- الهدوء عاد إلى الإسكندرية والإسماعيلية.
- الرئيس يطلب وضع البطالة والفقر والأسعار على رأس أولويات الحكومة.

- مظاهرات حاشدة بالقاهرة والمحافظات.
- نهب البازارات المحيطة بالمتحف المصري.
- الإعتداء على مقار الحزب الوطني.
- تحطيم مقر الحزب الوطني بالمحافظات.
- حريق بمجمع الجلاء وسرقة ملفات القضايا.
- أعمال نهب للمنشآت الحكومية والتجارية بالإسكندرية.
- سليمان نائباً وشفيق رئيساً للوزراء.
- أوباما يطالب مبارك بخطوات ملموسة لزيادة الديمقراطية.
- تكليف المحافظين لتوفير الإحتياجات للمواطنين.
- الطيب وشنودة يؤكدان ثقتهما بالرئيس.
- مصرع ٥٠ شخصاً في معركة داخل سجون أبو زعبل.
- مبارك يكلف سليمان ببدء الحوار مع القوى السياسية.
- مبارك يطمئن على توفير احتياجات المواطنين.
- حكومة جديدة بلا رجال أعمال.
- مبارك يعلن إجراءات الإنتقال الرسمي للسلطة في خطابه.
- شفيق مستعد للحوار مع المتظاهرين.
- الملايين يؤيدون مبارك في مسيرات بالمحافظات.

- سليمان: كلمة الرحيل هي نداء للفوضى وعناصر لها أجندات أمريكية إندست في الثورة.
- مبارك: ولائي لمصر وحدها وسأبقى فيها حتى الممات.
- الأوقاف: خطبة الجمعة على نبذ العنف.
- النائب العام: التحقيق في الإستيلاء على الأموال.
- مئات الآلاف في التحرير يطالبون بالتغيير.
- واشنطن تقترح حكومة إنتقالية برئاسة سليمان.
- الإخوان يعلنون قبولهم الحوار .... بشروط.
- معظم المصريين يريدون الإنتهاء الفوري للمظاهرات.
- إستقالة جمال مبارك وعزمي وعز وهلال من أمانة الحزب الوطني.
- شفيق: الوضع في مصر مطمئن للغاية.
- أوباما: مبارك وطني وعليه إتخاذ القرار الصائب.
- شباب الميدان يحاور سليمان .... والاعتصام مستمر.
- شفيق يؤكد ضرورة بقاء مبارك في الحكم حتى الإنتهاء من مدته.
- بلاغات جديدة ضد عز وجرانة والمغربي.
- سليمان: مصر بين خيارين الحوار أو الإنقلاب.
- رئيس الوزراء يصدر قراراً بتشكيل لجنة تحقيق وتقصي حقائق حول الإنتفاضة الشبابية.

- ٩٩ قسم شرطة و٦ سجون تعرضوا للحرق.
- وائل غنيم: الجيش يتعهد بحماية الثورة الشعبية.
- سليمان: مبارك منحاز لمطالب الشعب.
- ساويرس: ما حدث من إصلاحات كاف وستنجح إذا تم إعطاءها الفرصة.
- عمرو موسى يعرب عن ثقته في الجيش على إدارة الأمور في المرحلة الإنتقالية.
- حظر التجوال يبدأ من منتصف الليل حتى ٦ صباحاً.
- إتحاد الإذاعة والتليفزيون يهنئ الشعب المصري بفوز ثورته العظيمة.

هذه كانت أبرز العناوين التي جاءت على صدر صحيفة الأهرام طوال أيام الثورة ويلاحظ إنحيازها شبه الكامل للسلطة السياسية فلم تذكر كلمة الثورة إلا على استحياء وكانت تسعى إلى إبراز تصريحات المسئولين الحكوميين، وبالتالي يمكن القول بأن الخطاب الإعلامي لجريدة الأهرام كان يسعى لتزييف الوعي بقضية الثورة.

أما بالنسبة لجريدة الأخبار فقد صارت تقريباً على نفس نهج الأهرام في تبني وجهة النظر الحكومية التي أدانت الثورة ولم تعترف بها منذ البداية وفي ذلك جاءت عناوينها على النحو التالي:

- القبض على كل من يخرج على الشرعية ويخالف القانون.

- دعاة التحريض فشلوا في تحقيق أهدافهم والأمن تعامل بضبط النفس.
- مظاهرات في بعض المناطق وهدوء في معظم المحافظات.
- مقاطعة أغلب الأحزاب وعناصر محظورة إندسو لتحويل المسيرات السلمية لأحداث شغب.
- المظاهرات بدأت هادئة حتى تدخل المحرضون.
- الأمن أتاح الفرصة للتعبير.
- الوطني رفض تنظيم مظاهرات مضادة.
- الشريف: نطالب الحكومة بالعمل لصالح المواطنين وإلا فحسابها عند الرئيس.
- مصادمات في السويس وسيناء.
- هدوء في القاهرة.
- تراجع حاد في البورصة بسبب الأحداث.
- إقالة حكومة نظيف.
- إنسانية ضابط الشرطة.
- بائعوا الخبز : الله يخرب بيت المظاهرات.
- عمر سليمان نائباً لرئيس الجمهورية.
- مبارك يكلف أحمد شفيق بتشكيل حكومة جديدة.

- معارك دامية مع الشرطة لتهريب المتظاهرين.
- الرئيس في أخطر بيان للأمة: هذا وطني ووطن كل المصريين وسأموت على أرضي مصر.
- وطن للبيع: البرادعي يرفع لسفيرة أمريكا خطة لمستقبل مصر.
- خطاب الرئيس فجر مشاعر الحب.
- كوماندوز حزب الله إقتحموا السجون.
- ١٣ حزباً منها الوفد والناصري توافق على الحوار.
- عمر سليمان: حركة ٢٥ يناير كانت من أجل المطالب المشروعة والدولة استجابت لها.
- جمال مبارك لن يترشح للرئاسة.
- مبارك أريد التنحي ولكن أخشى من الفوضى.
- العدالة تلاحق الفساد.
- الكل إختار مصلحة مصر والإستقرار.
- أطراف الحوار الوطني إتفقوا بالتمسك بالشرعية وضمان الإنتقال السلمي للسلطة.
- إستمرار المظاهرات بالتحرير لليوم الرابع عشر.
- مصر تعود أكثر قوة.
- أسرار لقاء عمر سليمان مع رؤساء مجالس إدارة وتحرير الصحف اليومية.

- الحوار والإنقلاب.
- النظام لن ينهار والجيش ضامن لعملية التغيير.
- الرئيس باقي في وطنه حتى نهاية ولايته.
- المجلس الأعلى للقوات المسلحة: نؤيد مطالب شعبنا المشروعة.
- وائل غنيم: الرئيس مبارك لبى مطالب الشعب وعلى الجميع العودة لمنازلهم.
- ورحل مبارك.
- وإنتصرت إرادة الشعب.

هذه كانت أبرز العناوين التي جاءت على صدر صحيفة الأخبار طوال أيام الثورة ويلاحظ إنحيازها شبه التام للسلطة السياسية فلم تذكر كلمة الثورة مرة واحدة، وكانت تسعى إلى إبراز تصريحات وكلمات مبارك ورموز نظامه، وهو ما يجعلنا نؤكد أن الخطاب الإعلامي لجريدة الأخبار كان يسعى لتزييف الوعي بقضية الثورة.

وتعكس القراءة التحليلية لعناوين الإعلام الرسمي المقروء أنه إتخذ موقفاً سلبياً من قضية الثورة بل سعى إلى إزاحتها وتهميشها في أغلب الأحيان وحين كان يضطر للتعرض لها كان يبرز الجوانب السلبية التي تدين الثورة والثوار، ويمكن تفسير هذا الموقف بسيطرة النظام السياسي الحاكم على الإعلام الرسمي المقروء وتوجيهه لخدمة مصالحه.

وفي محاولتنا لإستخدام آلية القياس على الواقع من خلال مقارنة هذه النتائج بما أسفرت عنه الدراسة الميدانية حول موقف الإعلام الرسمي في عمومه من ثورة

٢٥يناير، ثم موقف الإعلام الرسمي المقروء على وجه الخصوص من الثورة، فسوف نجد شبه إتفاق بين ما أسفرت عنه الدراسة التحليلية تؤكده الدراسة الميدانية حيث جاءت ٥٧% من عينة الدراسة لتؤكد الموقف السلبي للإعلام الرسمي من الثورة، مقابل ٢١% أكدوا على أن الموقف كان إيجابياً، وجاءت نسبة ١٩,٥% أكدت على أنه وقف إلى حد ما في منطقة وسط بين التأييد والمعارضة، في حين جاءت نسبة ٢,٥% تعبر عن عدم معرفتها بموقف الإعلام الرسمي من الثورة في ٢٥ يناير.

وفيما يتعلق بموقف جريدة الأهرام في ٢٥ يناير من الثورة أكدت الدراسة الميدانية أن ٣٦,٥% من عينة الدراسة يرون أنها كانت ضد الثورة، مقابل ٢١% أكدوا على أنها كانت مع الثورة، وجاءت نسبة ١٩% ترى أنها وقفت إلى حد ما موقف وسط بين التأييد والمعارضة، بينما جاءت نسبة ٢٣,٥% أكدوا على أنهم لا يعرفون، ويمكن تفسير إرتفاع نسبة من لا يعرف موقف جريدة الأهرام من الثورة بأن جزء كبير من العينة من طلاب الفرقتين الأولى والثانية وهما أثناء الثورة كانوا طلاب صغار في المرحلة الثانوية ولم يكن يطلعوا على الصحف عامة والصحف الرسمية خاصة.

ولم تختلف النتائج كثيراً بالنسبة لجريدة الأخبار حيث جاءت النسبة المؤكدة على الموقف السلبي من الثورة ٣١% من إجمالي مفردات العينة، مقابل ١٣,٥% أكدوا على أن موقفها كان إيجابياً، وجاءت النسبة التي ترى موقفها متوسط بين التأييد والمعارضة ٢٢,٥%، بينما إرتفعت نسبة من لا يعرفون ولم يطلعوا على موقف الأخبار من الثورة لتصل إلى ٣٣% من إجمالي عينة الدراسة.

إذن يمكن القول أن الإعلام الرسمي المقروء قد قام بتزييف وعي الجماهير بقضية الثورة في ٢٥ يناير على الرغم من أن دوره الحقيقي هو تشكيل وعي حقيقي بقضايا ومشكلات الواقع الإجتماعي وهذا ما عكسته الدراستين التحليلية والميدانية

رابعاً: موقف الإعلام الخاص المقروء من ثورة ٢٥ يناير.

جاء إهتمام الإعلام الخاص المقروء ليعبر عن الدور الذي يجب أن يكون عليه الإعلام في عملية تشكيل وعي المواطن بقضاياه ومشكلاته الأساسية حيث وقف منذ اليوم الأول للثورة داعماً لها وتحولت الصحف الخاصة لمنابر ومنصات لقصف السلطة السياسية والحكومة ومنبراً لنقل رأي الثورة والثوار، وقامت الصحف بتغطية كافة الأحداث في كل المحافظات وأبرزتها من خلال عناوينها الرئيسية، وكانت خير مُعين على كشف وفضح الإعلام الرسمي الذي وقف موقفاً مضاداً للثورة والثوار ويمكن القول أن القوى الإقتصادية المسيطرة على الإعلام الخاص المقروء كانت ترى أن من مصلحتها كشف الحقيقة والوقوف بجوار الثورة والثوار وتشكيل وعي حقيقي للمواطن المصري فيما يحدث من أحداث يومية منذ ٢٥ يناير وحتى ١٢ فبراير شكلت في مجموعها ثورة مصر.

وفي هذا الإطار يمكن الإستشهاد ببعض العناوين التي جاءت على صدر صفحات جريدتي الشروق والمصري اليوم في الفترة الممتدة من ٢٥ يناير إلى ١٢ فبراير ٢٠١١ لتأكيد ما ذهبنا إليه، ففي جريدة الشروق كانت أبرز العناوين على النحو التالي:

- **الأمن والمعارضة والوطني يضعون اللمسات النهائية لمظاهرات عيد الشرطة.**

- يوم الغضب.
- بروفة حية على الإنترنت بين المؤيدين والمعارضين .. والشرطة تنشر عناصرها بين المتظاهرين وتغلق العاصمة.
- ٢٥ يناير ... لمن الكلمة اليوم؟
- كم يكفي لإحداث ثورة؟
- المحافظات تترقب مظاهرات "يوم الغضب" المعارضة.
- مصر "الغاضبة" في الشارع.
- عشرات الآلاف خرجوا في مظاهرات حاشدة يطالبون بالتغيير والحرية والعدالة.
- الأمن يطارد المتظاهرين ... والغاضبون يعلنون إعتصامهم حتى الصباح.
- الأحزاب تعلن تأييدها للمحتجين.
- بركان الغضب يجتاح شوارع القاهرة وينفجر في ميدان التحرير .
- "شعب مصر هيغير مصر"
- الأمن يشوش على الإتصالات.
- عنف عشوائي وقسوة أمنية مفرطة في ثاني أيام الغضب.
- "جمعة الشهداء" توحد صفوف الغاضبين في مواجهة الأمن.
- البرادعي عقب وصوله للقاهرة: مطلوب تغيير فوري وشامل.

- الشعب المصري كسر حاجز الخوف ولا مجال للتراجع.
- مليون ناشط "افتراضي" يشاركون في "جمعة الشهداء".
- الشعب يريد التغيير.
- محافظات الغضب خارج نطاق الخدمة.
- خبراء: الإعلام الرسمي في "غيبوبة" وحجب المواقع "أفكار قديمة".
- الشعب يتقدم ومبارك يتراجع.
- مسيرات لمئات الآلاف من المتظاهرين تواصل الهتاف الشعب يريد إسقاط النظام.
- دعوات لإضراب شعبي يبدأ اليوم.
- القوات المسلحة إلى الشعب: نحن هنا لتأمينكم وتحقيق مطالبكم.
- ليلة سقوط الحكومة.
- بعد إنسحاب الشرطة: شباب ينظمون المرور في الشوارع.
- مقترحات عمر سليمان لإحتواء إنتفاضة الغضب.
- البرادعي : مبارك سيضطر للرحيل خلال أيام.
- اليوم الثالث .. ميدان التحرير "خارج نطاق حظر التجوال".
- عشرات الآلاف يواصلون التظاهر في وسط القاهرة.
- مئات الآلاف يواصلون مسيرات الغضب في الإسكندرية.

- قبل ساعات من المظاهرات المليونية.
- بيان من القوات المسلحة : لن نستخدم العنف ضد أبناء مصر.
- منصور حسن : أنصح مبارك بإغتنام فرصة أن يكون "رئيساً سابقاً".
- مبارك : لن أترشح لفترة رئاسية جديدة.
- سليمان يبدأ الإتصالات ... والمعارضة تشترط تنحي مبارك أولاً.
- مئات الآلاف يطالبون بإسقاط النظام وتنحي الرئيس.
- قيادات الميدان: اليوم مليونية وغداً "جمعة الرحيل".
- مسيرة حاشدة من ميدان الجيزة إلى التحرير.
- البرادعي : قيادات سابقة بالجيش أبلغتني بضرورة رحيل مبارك.
- البدوي: المعارضة ترفض الحوار قبل رحيل مبارك.
- الكتاتني: لا تخافوا ... لن نقفز على السلطة.
- هيكل: أول ثورة مصرية كاملة في التاريخ الحديث.
- ثوار ٢٠١١ تجاوزوا تمرد ضباط عرابي وثورة الجيش في ١٩٥٢.
- قوى سياسية: خطاب مبارك "إلتفاف على مطالب الشعب".
- أوباما: إنتقال السلطة يجب أن يبدأ "الآن".
- محللون أمريكيون: واشنطن لا ترى أملاً في بقاء مبارك.

- أردوغان: التنحي الفوري هو فقط ما يلبي طموحات المصريين.
- بلير: التغيير في مصر سينقل المنطقة نحو الأفضل.
- المعارضة الرئيسية تقرر تجميد الحوار مع الحكومة بسبب "مذبحة التحرير".
- معتصموا التحرير: حركتنا مصرية مشروعة ومستمرة.
- سليمان يناقش آليات "إنتقال السلطة" مع الوفد والتجمع والناصري.
- وقال الشعب كلمته في الثلاثاء العظيم.
- مليون مصري يؤدون "صلاة الرحيل".
- ثورة نظيفة حولت التحرير إلى "مدينة فاضلة".
- "شباب التحرير" يحددون مصير ٣قمم عربية وإسلامية.
- نصب تذكاري لشهداء الحرية في قلب ميدان التحرير.
- المليونية "الرابعة" تحول مصر إلى "ميدان تحرير".
- ٢٥ يناير أشعلت ثورة في الشخصية المصرية.
- الغضب يصل إلى العمال.
- مبارك يرفض التنحي ويفوض سلطاته لسليمان والتحرير يرفض.
- غضب عارم من الخطاب والآلاف يحاصرون مبنى التليفزيون.

- تأسيس جبهة لدعم الثورة تجمع ائتلاف الشباب و٣٠ شخصية عامة.
- إنسحاب التجمع والناصري من الحوار.
- "مرابطوا التحرير" يهتفون تحت الأمطار : يسقط مبارك.
- وإنتصر الشعب.
- الثورة تسقط مبارك .. والمجلس الأعلى للقوات المسلحة يتولى الحكم.
- أول هتافات بعد نجاح الثورة: "إرفع رأسك أنت مصري".
- الشعب يريد بناء نظام جديد.

هذه كانت أبرز العناوين التي جاءت على صدر جريدة الشروق طوال أيام الثورة ويلاحظ إنحيازها الكامل للثورة والثوار فقد أكدت العناوين أن ما يحدث على أرض مصر هي ثورة حقيقية. ويجب على النظام السياسي وحكومته الإعتراف بها والرحيل وإعطاء الفرصة للشباب الثائر لبناء وطنه على أساس من الحرية والعدل والمساواة وبالتالي يمكننا القول أن الخطاب الإعلامي لجريدة الشروق كان يسعى لتشكيل وعي المواطن المصري بقضية الثورة وكشف الزيف الذي يقوم به الإعلام الرسمي.

أما بالنسبة لجريدة المصري اليوم فقد إنتهجت تقريباً وإن كان بشكل أقل نفس نهج جريدة الشروق حيث وقفت في صف الثورة والثوار وحاولت أن تكون أحد المنصات الإعلامية لتغطية أحداث الثورة وفتحت صفحاتها للقوى السياسية المعارضة للتعبير عن مواقفها الداعمة للثورة والمطالبة بإسقاط النظام. وفي هذا الإطار جاءت عناوينها على النحو التالي:

- القوى السياسية تكثيف إستعداداتها للمظاهرات اليوم وحملة "مبارك أمان لمصر" مستعدون لمواجهة الغاضبين.

- هيومان رايتس ووتش: تنتقد استمرار قمع المعارضة السياسة والمظاهرات وحرية الصحافة في مصر.

- مظاهرات واحتجاجات عمالية للمطالبة بالتثبيت ... وإعتصام مزارعي الوراق.

- بروفة مبكرة لـ "يوم الغضب" ـ ١٢ مظاهرة في القاهرة والمحافظات للمطالبة بالتعيين ورفع الأجور والمكافآت.

- البرادعي: خروج المصريين إلى الشوارع "بداية لعملية تاريخية" وثقافة الخوف "تحطمت".

- الإخوان ينتقدون "البرادعي" لغيابه عن المظاهرات.

- المصريون في المهجر يعلنون تضامنهم مع يوم الغضب.

- إنذار .. الآلاف يتظاهرون ضد الفقر والبطالة والغلاء والفساد.. ويطالبون برحيل الحكومة.

- المتظاهرون والأمن في اليوم الثاني : لا تراجع .. ولا استسلام.

- عكاشة: التعامل الأمني العنيف يؤدي لعنف المتظاهرين.

- علماء الأزهر: "يوم الغضب" لا يتعارض مع الأديان.

- الأمن يحسم ليلة "التحرير" بـ ٢٠٠ مصفحة و ١٣ ألف جندي والقنابل المسيلة.

- السويس تشتعل : مواجهات عنيفة بين المتظاهرين والأمن.
- النداء الأخير: أنقذوا مصر.
- الأمن يستخدم قنابل أمريكية منتهية الصلاحية ضد المتظاهرين.
- الوفد: يطالب الرئيس بالتخلي عن رئاسة الحزب الوطني.. وتشكيل حكومة إنتقالية.
- جورج إسحاق: لن نتوقف حتى تتحقق مطالب المتظاهرين.
- مؤامرة من "الأمن" لدعم سيناريو الفوضى.
- مظاهرة حاشدة للمحامين بأسيوط والأمن يلقي القبض على ١٥٠ متظاهراً.
- شباب يوم الغضب يطلقون حملة "إحمي بيتك الكبير" حتى عودة "الأمن العام".
- الشعب في خدمة الوطن.
- القوى السياسية تشكل "إئتلافاً وطنياً للتغيير" وتطالب الرئيس بترك منصبه إستجابة لمطالب الشعب.
- قضاة مصر من ميدان التحرير: نناشد الرئيس الاستجابة لمطالب الأمة حقناً للدماء وحرصاً على المصالح العليا للوطن.
- تواصل مظاهرات الغضب في المحافظات .. واللجان الشعبية تلقي القبض على مئات البلطجية والسجناء الهاربين.
- الائتلاف الوطني يجتمع اليوم للإتفاق على قيادة واحدة.

- قيادات حزبية معارضة: حكومة شفيق دخان في الهواء .. وستؤدي إلى زيادة إحتقان الشارع.
- مظاهرة مليونية لمطالبة الرئيس بالتنحي.
- أساتذة الجامعات وقساوسة ينضمون لمظاهرات التحرير.
- رسالة إلى الجيش من المتظاهرين : سلمية .. سلمية.
- مبارك يتعهد بعدم الترشح وإنتقال سلمي للسلطة.
- الوطنية للتغيير تؤكد عدم تلقيها إتصالات من نائب الرئيس.
- "إخوان أوروبا" يطالبون بحكومة "إنقاذ وطني".
- حافظوا على إنتصاركم: نداء لأبطال التحرير.
- التحرير "يتحول إلى ساحة حرب .. والوطني يطالب بالتهدئة"
- الوطنية للتغيير والبرلمان الشعبي يرفضان بيان مبارك.
- الإخوان : النظام يسعى إلى دفع الشعب لليأس والإنصراف عن إنتفاضته.
- الإئتلاف الوطني يقبل الحوار مع مؤسسات الحكم ويهدد بالإنسحاب في حال الإعتداء على المتظاهرين.
- كارينجي: الأحزاب والإخوان غير مؤهلين لتسلم القيادة في مصر.
- المتمسكون بالبقاء في التحرير: لا نثق في الرئيس .. وخايفين من إنتقامه.

- كارثة آدمية في التحرير ٨٠٠ قتيل و ١٢٠٠ جريح في إشتباكات الميدان .. والحكومة تعتذر عن الأربعاء الدامي.

- ٣ نواب من الوطني يستقيلون من مجلس الشعب بسبب الإعتداء على المتظاهرين.

- رسالة مليونية جديدة: الرحيل أولاً.

- فريدوم هاوس : تطالب أوباما "حث" مبارك على التنحي فوراً.

- لضمان إنتقال أمن إلى الديمقراطية لجنة الحكماء تدعو الجيش.

- منسق ٦ أبريل : لن نتفاوض قبل الرحيل .. ولن نقبل أن يحكمنا التيار الإسلامي.

- شباب ٢٥ يناير يطيح بـ "جمال مبارك".

- الإنتفاضة الشعبية "فضحت" منظومة الإعلام الحكومية غير المهنية.

- مصر تصلي على شهداء الحرية.

- فيسك: مبارك أوشك على مغادرة الحكم نهائياً .. ورحيله سيكشف حقائق رهيبة.

- بدراوي يطلب من نائب الرئيس الإفراج عن المعتقلين وإلغاء الطوارئ.

- زويل لشباب ٢٥ يناير : لا تسمحوا لأحد بـ "تشويه" عملكم النبيل.

- ثوار التحرير يطالبون بإستعادة الأموال المنهوبة.

- فاروق الباز في رسالة لـ "ثوار التحرير" لا تقبلوا الوصاية ولا تتراجعوا حتى يتنحى الرئيس.
- التحرير يفيض بالمتظاهرين .. والحشود تحاصر البرلمان.
- مظاهرات ووقفات إحتجاجية ضد الحكومة .. والمطالب القضاء على الفساد.
- إعلاميين وفنانين يوقعون "بيان الشعب" للتبرؤ من تغطية الإعلام الرسمي للأحداث.
- معرض صور وملابس الشهداء الملطخة بالدماء وتعليق غنائم "موقعة الجحش" على أعمدة التحرير.
- فرحك يا مصر في ميدان التحرير.
- الجيش لـ "المتظاهرين" :سيتم الاستجابة لجميع مطالبكم ورئيس الوزراء : مبارك قد يتنحى.
- إستقالة نقيب الممثلين والسينمائيين تعلن تأييد شباب ٢٥ يناير.
- موجة جديدة من الإحتجاجات العمالية تجتاح القاهرة والمحافظات.
- الشعب أراد وأسقط النظام.

هذه كانت أبرز العناوين التي جاءت على صدر جريدة المصري اليوم طوال أيام الثورة، ويلاحظ إنحيازها للثورة والثوار، حيث قامت بإبراز كل ما يحدث في ميادين ومحافظات مصر، وأبرزت آراء المعارضة والثوار في مواجهة تصريحات السلطة الحاكمة وبذلك يمكن القول أنها قد قامت بتشكيل وعي حقيقي للمواطن المصري بقضية الثورة طوال الثمانية عشر يوماً.

وتعكس القراءة التحليلية لعناوين الإعلام الخاص المقروء أنه إتخذ موقفاً إيجابياً من قضية الثورة بل سعى إلى وضعها في بؤرة الدلالة، وهو ما يعني أن القوى الإقتصادية المسيطرة على هذه الوسائل الإعلامية كان من مصلحتها كشف الحقائق فيما يتعلق بقضية الثورة كما تحدث على أرض الواقع.

وفي محاولتنا لإستخدام آلية القياس على الواقع من خلال مقارنة هذه النتائج بما أسفرت عنه الدراسة الميدانية حول موقف الإعلام الخاص في عمومه من ثورة ٢٥ يناير ثم موقف الإعلام الرسمي المقروء على وجه الخصوص من الثورة، فسوف يتضح أن هناك تقارب بين ما توصلت إليه الدراسة التحليلية وبين نتائج الدراسة الميدانية، حيث جاءت نسبة ٣٩% من إجمالي عينة الدراسة لتؤكد أن الإعلام الخاص كان مع الثورة، في مقابل ١٧% أكدت على أن الإعلام الخاص كان ضد الثورة، بينما جاءت النسبة الأكبر ٤٢,٥% هي من ترى أن الإعلام الخاص وقف في منطقة وسط بين التأييد والمعارضة إلى حد ما، بينما جاءت نسبة ١,٥% أكدت أنها لا تعرف ما إذا كان الإعلام الخاص أيد أو عارض ثورة ٢٥ يناير. ويمكن تفسير إرتفاع نسبة إلى حد ما وهي النسبة المتأرجحة إلى أن الإعلام الخاص قد إنقسم إلى مؤيد وهو الإعلام المقروء ومعارض وهو الإعلام المرئي كما سيتضح بعد ذلك.

وفيما يتعلق بموقف جريدة الشروق من ثورة ٢٥ يناير أكدت الدراسة الميدانية أن ٢٣% يؤكدون أنها مؤيدة للثورة، مقابل ٨,٥% أكدوا على أنها معارضة وجاءت نسبة ١٧,٥% أكدت أنها إلى حد ما وقفت في منطقة وسط بين التأييد والمعارضة، أما النسبة الأكبر فقد قالت لا أعرف ووصلت إلى ٥١% من إجمالي عينة الدراسة. وهذه النتائج قد تبدو متناقضة إلى حد ما مع نتائج الدراسة التحليلية لكن يمكن تفسير ذلك في ضوء أن الشباب المتضمن في العينة لا يقرأ الصحف خاصة

صحيفة الشروق هذا إلى جانب أن جزء كبير منهم كانوا في المرحلة الثانوية أثناء ثورة ٢٥يناير.

وجاءت نتائج الدراسة الميدانية فيما يتعلق بجريدة "المصري اليوم" أفضل حالاً حيث أكدت نسبة ٤٨% على دعمها للثورة، مقابل ١٠% أكدوا على أنها كانت ضد الثورة، وجاءت نسبة إلى حد ما ٢١%، ونسبة من لا يعرف ٢١%، ويمكن تفسير إنخفاض لا أعرف بالنسبة لـ "المصري اليوم" عن الشروق بإعتبارها كانت الجريدة الأكثر إنتشاراً أثناء ثورة ٢٥ يناير وهو ما يرجح أن الشباب قد إطلع عليها وعرف موقفها.

ومن هنا يتضح أن الإعلام الخاص المقروء قد قام بتشكيل وعي الجماهير بقضية الثورة في ٢٥ يناير وهو ما اكدته الدراسة التحليلية ودعمته إلى حد ما الدراسة الميدانية.

خامساً: موقف الإعلام الرسمي المرئي من ثورة ٢٥ يناير.

جاء إهتمام الإعلام الرسمي المرئي ليعبر عن وجهة نظر السلطة السياسية التي اعتبرت ثورة ٢٥ يناير خروج على القانون وإشاعة الفوضى في البلاد، وفي هذا الإطار تحولت القنوات التليفزيونية الرسمية لأداة لتزييف وعي المواطنين بكل ما يحدث في الشارع المصري وقد إستخدمت في ذلك خطط وآليات متعددة وسوف نوضح خلال الصفحات التالية كيف تمت عملية التزييف والتضليل الإعلامي حيث نقوم بعرض نتائج الدراسة التحليلية والتي سوف تنقسم إلى قسمين الأول: يعرض التوجهات العامة للإعلام الرسمي المرئي في عمومه والقسم الثاني: يعرض لنموذج واقعي لهذا الإعلام وهو قناة النيل للأخبار، ثم ننتقل بعد ذلك لعرض نتائج الدراسة الميدانية.

١- التوجهات العامة للإعلام الرسمي المرئي:

- كان الإعلام المصري الرسمي هو رائد صناعة الكذب لأناس كانوا يعاصرون الحدث مباشراً من خلال تواجدهم في الشارع.

- في الأيام التي سبقت يوم ٢٥ يناير ٢٠١١ بدأت القنوات التليفزيونية المصرية الرسمية في تقديم تلك الإحتجاجات على أن هناك بعضاً من الحركات المعارضة تدعو للتظاهر يوم ٢٥ يناير.

- بعض القنوات الرسمية إستخدمت آلية التهميش والإزاحة حين تجاهلت تلك الدعوات في أخبارها وبرامجها ثم بدأت بعدها في الإعلان عنها بعد أن أحرجتها بعض القنوات الخاصة، لتعلن عنها في شكل ان هناك بعض الشباب يدعون للتظاهر وتوقف عنوان الخبر، بل ومضمونه عند تلك النقطة وهنا تبرز آلية التجزئة والتفتيت كأحد أهم أساليب تزييف الوعي بالقضايا والمشكلات.

- بعد إدراك الحكومة المصرية وأجهزة الرقابة والإستخبارات في الدولة جدية تلك الدعوات، وكمية الحشود التي ستتواجد في شوارع وميادين مصر، بدأ المتآمرون في وضع الخطط الإعلامية التي من شانها تدمير وإحباط تلك التظاهرات.

- فبعد أن إكتشف القائمون على صناعة وتدوير الإعلام الرسمي في مصر عدم جدوى خطة "التهوين" ، بدأ في وضع خطة "التشويه" يتبعها خطة "الفزاعة" ثم خطة "إستخدام العواطف".

- **خطة التشويه وتزييف الحقائق:**

- اعتمدت على نشر الأخبار الخاصة بالدعوات للنزول على أنها دعوات من مخربي وأعداء الوطن، وبعض الجهات الخارجية التي تستهدف ضرب استقرار الوطن وزعزعة أمنه، بل ودعت برامج تلك القنوات الرسمية الجمهور لعدم الإستجابة لتلك الدعوات من خلال ضيوفها ومحلليها السياسيين.

- **خطة الفزاعة:**

- بدأت من خلال البرامج التحليلية والنقاشية للوضع السياسي في الشارع المصري، حين بدأ الضيوف والمحللون والخبراء الأمنيين في التحذير من أي محاولات للعنف والتخريب أو الإعتداء على الممتلكات العامة، لما سيقابله من تحرك أمني واسع لجهاز الشرطة الذي سيحمي المصريين والوطن من الخراب والتدمير.

- **خطة إستخدام العواطف:**

- بدأت نشرات الأخبار وبرامج الـ Talkshow "التوك شو" والبرامج الحوارية في إبراز الأخبار المتعلقة بإصلاحات ودراسات تضعها الحكومة لتحسين أوضاع المجتمع المصري والإرتقاء بحياة المصريين.

- ثم دعت نفس تلك النشرات والبرامج المصريين للحفاظ على الوطن من محاولات أعداء الوطن التخريبية، والحرص على عدم إختلاط الثوار أو المؤيدين بالمخربين حتى لا يختلط الأمر على أفراد الداخلية.

- ولأول مرة في الإعلام المصري الرسمي تبث القنوات المصرية الإخبارية الأغاني الوطنية في فواصلها.

♣ **الخطة الإعلامية منذ ٢٥ يناير، واستمرار التضليل:**

- في الأيام الأولى ٢٥ – ٢٦ – ٢٧ يناير ٢٠١١، استمرت نفس الخطط السابقة التي إعتمدت على التضليل بل ومحاولة تزييف وعي المجتمع المصري.

- ولكن ظهر غباء القنوات الرسمية في تغطية الأحداث، حيث تجاهلت بعضها الإحتجاجات من أساسه، والبعض الأخر ناقض نفسه حين كانت تنشر أخباراً في شريط أخبارها بعناوين مثل : "الآلاف يشاركون في مظاهرات سلمية مؤيدة في القاهرة"، ثم يتطور الخبر في نفس الشريط في اليوم التالي ليصبح "المئات يشاركون" في مظاهرات سلمية إحتجاجية في أنحاء متفرقة من العاصمة".

- ثم تنشر تلك القنوات ذاتها أخباراً حول أن عناصر من جماعة الإخوان المسلمين وعناصر إرهابية تحاول إستغلال المواطنين المعارضين في الشوارع لزعزعة أمن الوطن.

- فكيف يكون شريط الأخبار يتحدث عن مئات أو عشرات المواطنين السلميين المعارضين، في نفس الوقت أن الآلاف يشاركون في مظاهرات سلمية مؤيدة؟!!!!

- وكيف في ذات الوقت هناك عناصر إرهابية تستغل المواطنين المعارضين؟

- زيادة غباء الإعلام المصري الرسمي ظهر حين أصر على نشر الأخبار الخاصة بإستغلال الإخوان المسلمين للمواطنين لنشر الفوضى رغم إعلان الإخوان المسلمين عدم مشاكتهم يوم ٢٥ يناير!!

♣ الخطة الإعلامية للإعلام المصري الرسمي منذ يوم ٢٨ يناير ٢٠١١:

- من الواضح أن الإعلام المصري الرسمي قرر أن يستمر في التضليل ولكن مع إضافة أدوات جديدة إلى الخطط الممنهجة السابقة.

- إستمرت خطط "التهوين" و "التشويه" و"الفزاعة" و"استخدام العواطف" إضافة إلى البهارات الجديدة التي تضمنت أدوات جديدة خططها كالآتي : "إعتماد أسلوب الرواية الواحدة في كل القنوات" ، "إستخدام المشاهير في الدعاية والتضليل من خلال الإعلانات ومن خلال التصوير معهم في الشوارع" ، "إختلاق المسرحيات، والدفع بفنانين أو ممثلين في الشارع".

♣ إعتماد أسلوب "الرواية الواحدة في كل القنوات":

- كانت أكثر الروايات فكاهة في القنوات المصرية الرسمية بعد اعترافهم بوجود مظاهرات إضطراراً وتماشياً مع الإعلام العربي والعالمي، وصول عدد المتظاهرين في الشارع إلى "خمسة عشر ألف" متظاهراً على الأكثر، مقابل هدوء في محافظات عديدة في مصر.

- لم يكن الجديد في ذلك نشر الأكذوبة والتمعن فيها، بل إعتماد نفس النص حرفياً في كل القنوات.

- في أحد النشرات تم إذاعة نفس النص السابق مع إضافة جملة "غير أنه لم يتسن التأكد من الرقم" ، فتمت إضافة نفس الجملة في باقي القنوات!

- لم أتعجب من هذا الإعلام الرسمي حين إعتمد رواية جديدة في الأيام التالية بعنوان "الملايين يخرجون لتأييد مبارك" ، أو "مظاهرات مليونية في

حب مصر"! أو غيره، ونفس العنوان بنفس متن الخبر يذاع في كل القنوات الرسمية المختلفة!

♣ **إستخدام المشاهير في الدعاية والتضليل من خلال الإعلانات ومن خلال التصوير معهم في الشارع:**

- كان إستخدام الفنانين كأداة لها مصداقية عند جمهورها من الأساليب التي اتبعها الإعلام الرسمي حين بدأ في التسجيل مع فنانين من الشارع يتحدثون عن مليونيات التأييد للقائد محمد حسني مبارك، وإنطلاق البعض الآخر في تسجيل الأغاني الوطنية لإذاعتها من خلال هذا الإعلام، بل وتسابق البعض الآخر في تصوير إعلانات دعائية لإستقرار مصر، ونظام الحكم.

♣ **إختلاق المسرحيات، والدفع بممثلين أو فنانين جدد في الشارع:**

- ظهرت مواهب فنية جديدة، ولكن الطريف أن من اكتشف تلك المواهب هو الإعلام الرسمي الإخباري، وليس منتجو الأفلام السينمائية والمسلسلات!

- تذاع النشرات الإخبارية والبرامج الحوارية لتستضيف على الهواء مباشرة أفراداً من شعب مصر يتحدثون عن إستقرار الميادين تارة، وتارة أخرى يبكون في حب مصر ويتحدثون عن إنتشار البلطجية في الشوارع للقتل والتخريب وتارة يتحدثون عن بسالة قوات الشرطة المصرية في التعامل مع المخربين.

- أضف على هذا تأكيد روايتهم بقصص خيالية يدعون أنهم شاهدوها بأعينهم.

- غباء متآمري الإعلام الرسمي ظهر جلياً في ظهور نفس الأشخاص بنفس الأسماء في قنوات مختلفة مع تغير الرواية!

♣ سياسات أخرى تعددت فيها فنون تزييف الوعي للجمهور المصري بشكل عام (منذ ٢٥ يناير وحتى ١١ فبراير ٢٠١١) : حصاد التجربة:

- بدأت البرامج الحوارية في التقليل من الثورة التونسية، والتأكيد على فشل التجربة، وإغراقها للبلاد، وأنها نتاج مؤامرات خارجية تسعى للعبث بمصر حالياً.

- التأكيد من خلال بعض البرامج الأخرى أن مصر دولة تفوق تونس معيشياً وإقتصادياً وسياسياً وتتفوق عليها، ولذلك يستحيل تكرار التجربة في مصر.

- إستمر الإعلام الرسمي في تزوير الحقائق للتأكيد على حدوث ثورة تونس لفشل إعلامه في تحقيق حرية الرأي والتعبير لمواطنيه، إضافة إلى إرتفاع مشاكلها الإجتماعية كالبطالة على عكس مصر الرائد ة وحكومتها الواعية!

- قام الإعلام المصري بإذاعة خطاب الرئيس المصري حسني مبارك يوم ٢٩ يناير الذي أعلن فيه حل الحكومة، ووعد بتشكيل حكومة أفضل، مع وعود بحل المشكلات الإقتصادية وتوفير فرص عمل للشباب وترك مزيد من الفرص للحريات لنمو ورخاء المجتمع المصري، ورفض الشعب المصري هذا البيان الرئاسي لدرجة إعلان الجمعية الوطنية للتغيير أنها لن ترضى بحل سوى رحيل الرئيس المصري.

- رغم ذلك أعلنت قنوات التليفزيون المصري الرسمية من خلال نشراتها وبرامجها ترحيب جموع لشعب بخطاب الرئيس وعودتهم إلى منازلهم منادين بإسمه وبقراراته، بل وتحدثت عن التأييد الشعبي الذي حظي به مبارك.

- بعد خطاب الرئيس مبارك الثاني . يوم ١ فبراير ٢٠١١. الذي أعلن فيه عدم ترشحه لفترة جديدة لرئاسة الجمهورية، كرر الإعلام المصري تزييف رد فعل الشارع المصري بنفس عناوين الخطاب الأول تقريباً.

- حدوث موقعة الجمل الشهيرة يوم الأربعاء ٢ فبراير ٢٠١١، لم يكترث الإعلام المصري ولم يحاول تغيير موقفه بل صور ما حدث على أنهم مخربوا الوطن من المواطنين الذين تم تدريبهم من قبل الجماعات الإرهابية والجهات الأجنبية العميلة.

- زيّف الإعلام المصري حقيقة أعداد المواطنين الذين استشهدوا في أثناء مقاومتهم لجبروت وقوة الداخلية الغاشمة، وأعلن عن شهداء الشرطة فقط الذين إدعوا أنهم سقطوا فداءاً للوطن أثناء مقاومة البلطجية والعملاء.

- بعد خطاب الرئيس محمد حسني مبارك الأخير كررت وسائل الإعلام المصرية الرسمية نفس ما سبق بحذافيره.

- كانت أكثر طرائف الإعلام المصري تجاهل الأحداث في ذروتها، وإذاعة المسلسلات والبرامج التي تتحدث عن تاريخ مصر وحضارتها!

♣ **وأخيراً : كانت الخطة التآمرية الكبرى للحكومة المصرية، وهي خطة "المصدر الواحد":**

- واعتمدت على التركيز على نشر الأكاذيب، والأقاويل الغير حقيقية بمنتهى الحرية بعد أن أغفلت الحكومة المصرية معظم القنوات الإتصالية الإخبارية كالإنترنت والهواتف المحمولة والقنوات التليفزيونية التي كانت تبث بثاً حياً للأحداث كقناة الجزيرة بصرف النظر عن نواياها من وراء نقل الأحداث.

ومن خلال ما سبق تظهر إستراتيجية الإعلام المصري المضللة والمزيفة للوعي، ولكن كان وعي الشعب المصري حينها قد فاق كل الوقعات، فبرغم عمل الإعلام الرسمي على تزييف الوعي، فقد زاد ذلك من عناد وتصميم الشعب على الدأب للإستمرار في ثورتهم ورفض سياسات التزييف التي تبناها وزير التزييف والتضليل حينها "أنس الفقي".

٢- قناة النيل للأخبار نموذجاً للإعلام الرسمي المرئي:

- قناة النيل للأخبار كانت من أولى القنوات المصرية التي تصنف تحت مظلة الإعلام الرسمي التي ساهمت في تزييف الحقائق ومحاولة تشويه الثورة والثوار.

- تميزت قناة النيل للأخبار ليس فقط بتزييف الحقائق، بل بخلق وقائع خيالية في هذا الوقت، بل وتحولت من قناة إخبارية إلى قناة فنية، اكتشفت ورعت العديد من المواهب الشابة الذين خرجوا علينا ينقلون لنا مشاهد ربما تكون من كوكب آخر!

- أهم الخطط التي اعتمدتها قناة النيل للأخبار:

أ- خطة التهوين.
ب- خطة التشوية.
ج- خطة الفزاعة.
د- إختلاق المسرحيات والدفع بفنانين وممثلين.

تلك هي أهم الخطط التي إستخدمتها القناة، والتي قمنا بشرحها تفصيلاً في الجزء السابق فيما يخص الإعلام المصري الرسمي بشكل عام، أما فيما يخص تفصيلاً بالنسبة لقناة النيل للأخبار فكانت كالآتي:

أ- **خطة التهوين:**

بإختصار فأهم أمثلتها:

- نشرات الأخبار في القناة والتي تصدرت عناوينها يوم ٢٥ يناير إحتجاجات ومظاهرات متفرقة بلبنان، تجاهلت تماماً متظاهري مصر. ثم كان العنوان الثاني لنشراتها على مدار اليوم الشرطة تحتفل بعيدها في يوم عيد الشرطة.. وفي يوم ٢٦ يناير كانت عناوين نشرات الأخبار تخص كل ما يحدث في أنحاء العالم، يليها عنوان قصير : العشرات من المتظاهرين في القاهرة وبعض محافظات مصر.

- منذ يوم ٢٧ ، ٢٨ يناير ٢٠١١ بدأت العناوين وكأنها تكرار اليوم السابق، وكأن ساعة تلك القناة قد توقفت، فكان العنوان اليومي الثابت على مدار أيام متتالية هو : "عاد الهدوء لشوارع القاهرة".

- برامج القناة الإخبارية التي استضافت محللين وخبراء لم يسمع عنهم أحد أو يعرفهم قبل ذلك، منهم السياسيين ومنهم الخبراء الأمنيين، الذين تحدثوا في أحد الحلقات على أن هناك ٣٠٠ متظاهر في القاهرة و ٢٠٠ متظاهر في الإسكندرية والعشرات في المحافظات.

- الأكثر طرافة أنه في ذات الوقت الذي وصل فيه ميدان التحرير يوم ٢٨ يناير لأكثر من مليون متظاهر كانت قناة النيل للأخبار تعرض مشاهداً للنيل ليلاً بهوائه الجميل وتتحدث عن قلب مصر وعاصمتها وروعة نيلها.

ب- **خطة التشويــة:**

- اعتمدتها قناة النيل للأخبار عندما بدأت في بث تقارير تتحدث عن شباب مُدرب على أعلى مستوى في دول خارجية وجاء هنا لتنفيذ مخطط لتدمير

مصر، في نفس الوقت الذي تذيع في نشرات الأخبار نفس العنوان "عاد الهدوء لشوارع القاهرة".

ج- **خطة الفزاعـة:**

- بدأت منذ جمعة الغضب الثانية تقريباً عندما بدأت قناة النيل في إذاعة أخبار مُبالغ فيها بغرض إفزاع الجماهير، ومحاولة إعادتهم إلى بيوتهم : كان أبرز تلك الأخبار بعنوان : إتجاه مجهولين إلى ميدان التحرير حاملين كرات النار الملتهبة لتفريق الجماهير". و"مجهولون يعتدون على محطة مترو المعصرة ويدمرونها".

د- **خطة إختلاق المسرحيات، والدفع بفنانين وممثلين:**

- كان أشهر هؤلاء الممثلين من عُرف بإسم "تامر من غمرة" .
- كانت المكالمات الإتصالية تنهال على برامج القناة الإخبارية ممن يُفترض أنهم من سكان أحياء القاهرة فيحكون ويتحدثون عن إغتصاب في شوارع القاهرة، وبلطجية تحت المنازل، وجرائم قتل وسرقة بالآلاف وغيره.
- أما نشرات الأخبار فاعتمدت على نفس هؤلاء الممثلين الذين بكى بعضهم في نشرات الأخبار قائلا : "في ناس بتدمر مصر، شكلهم باين إنهم مش مصريين، مصر بتضيع وبيحتلوها".
- ترى تلك المداخلات في البرامج والنشرات تُبالغ بطريقة هستيرية فتشعر وكأن ولاية شيكاغو في الولايات المتحدة هي الأكثر أمانا في العالم.
- وأخيراً الحديث عن إفلاس مصر في حال إستمرار الثورة رغم إمتلاك مصر لإحتياطي نقدي فاق الـ ٢٥ مليار دولار.

ومما سبق يتضح أن قناة النيل للأخبار حاولت الربط بين الغياب الأمني في مصر وبين إسقاط النظام.

وبالتالي يمكن التأكيد على أن الإعلام الرسمي المرئي قد قام بتزييف الوعي بقضية الثورة ووقف ضدها منذ اليوم الأول نتيجة لسيطرة السلطة السياسية على هذه الوسائل الإعلامية وتوجيهها بما يخدم مصلحتها.

وفي محاولتنا لإستخدام آلية القياس على الواقع من خلال مقارنة هذه النتائج التي أسفرت عنها الدراسة التحليلية بما جاءت به الدراسة الميدانية فيما يتعلق بموقف الإعلام الرسمي المرئي من ثورة ٢٥ يناير، فقد جاءت الدراسة الميدانية لتؤكد وتدعم موقف الدراسة التحليلية حيث أكد ٥٣% من مفردات عينة الدراسة أن الإعلام الرسمي المرئي كان ضد الثورة وعكس موقف السلطة الحاكمة، في مقابل ٢٤,٥% أكدوا على أنه لم يكن ضد الثورة، وجاءت نسبة ١١% تؤكد على أنه وقف إلى حد ما في منطقة وسط بين التأييد والمعارضة، في حين جاءت نسبة ١١,٥% تؤكد عدم معرفتها.

وعلى الرغم من أن هذه النتائج تبدو عدم مطابقتها للواقع الذي أسفرت عنه الدراسة التحليلية حيث كان الإعلام الرسمي المرئي منحازاً ضد الثورة بنسبة أكبر مما أسفرت عنه الدراسة الميدانية فيمكن إرجاع ذلك إلى أن الجمهور المستهدف من الشباب صغير السن والنسبة الأكبر منهم من طلال الفرقتين الأولى والثانية وهم لم يخبروا ما حدث جيداً في ٢٥ يناير لأنهم كانوا طلاب في المرحلة الثانوية وقد مر أيضا وقت طويل على أحداث الثورة فما تبقى منها في الذاكرة قد قل وضعف لكن النتيجة العامة تميل إلى تأكيد قيام الإعلام الرسمي المرئي بتزييف الوعي بقضية الثورة لصالح النظام السياسي الحاكم في حينه.

سادساً: موقف الإعلام الخاص المرئي من ثورة ٢٥ يناير.

جاء الإعلام الخاص المرئي كصدى صوت للإعلام الرسمي المرئي حيث عبر عن وجهة النظر الحكومية التي إعتبرت ثورة ٢٥ يناير مؤامرة خارجية شارك فيها الشباب العميل والمأجور وهو تزييف لوعي المواطن المصري بحقيقة ما حدث في الواقع، وقد قام الإعلام الخاص بإستنساخ نفس الخطط والآليات التضليلية التي استخدمها الإعلام الرسمي، لذلك سوف نقوم بعرض التوجهات العامة للإعلام الخاص المرئي في عمومه، ثم ننتقل لمناقشة ما قدمته قناة المحور بإعتبارها رمزاً للتضليل الإعلامي في ٢٥ يناير ٢٠١١، ثم نعرض أخيراً لنتائج الدراسة الميدانية.

١- التوجهات العامة للإعلام الخاص المرئي:

- كان الإعلام الخاص (المصري) في خط موازي تقريباً للإعلام الرسمي المصري، إن لم يكن على نفس الخط، إن لم يكن على نفس النقطة، ولكن بشكل حَذِر قليلاً.

- بدأها الإعلام الخاص المصري بتجاهل الأحداث في بدايتها في نشرات أخباره، والشريط الخاص بالأخبار الموجود بمعظم القنوات، بينما لم يغفُل مذيعي برامج التوك شو الحديث عن التظاهرات ومناقشة أسبابها مع إلتماس الأعذار لمبارك ونظامه، ومحاولة إبراز حسناته.

- مع بداية أعمال العنف وزيادة حدة الإحتجاجات بدأت تلك القنوات في مونتاج الأحداث بشكل مبتكر، خاصة في برامج التوك شو، فبدؤا في كشف تفاصيل دقيقة لن يعرفها أحد إلا وإن كان شخصاً منهم ومتآمر في نفس الوقت.

- فكانت أشهرها ما كشفته وسائل الإعلام الخاصة المصرية أن المتظاهرين ليسوا بمتظاهرين، وإنما هم بلطجية يتلقون الوجبات المجانية من "كنتاكي" التحرير، وبالتحديد وجبة "الديز بوكس"!

- وكيف تم تجنيد الباعة الجائلين ليحصل الفرد منهم على مبالغ بدأت من مائة جنية ، ووصلت في كثير من الأحيان إلى خمسة آلاف جنيه لتدمير مصر.

- ويبدو أن تلك القنوات إما أنها تعرضت لضغوط قوية لتزوير الحقائق، أو أنها شعرت أن سقوط النظام يهدد مصالحها بشكل مباشر مما دفعها للدفاع عنه حتى آخر نفس.

- الإعلامي "محمد ناصر" رئيس تحرير برنامج "العاشرة مساءاً" أكد أن وزير الإعلام "أنس الفقي" ضغط لعدم نشر الحقائق، وطلب منهم أن يتبنوا وجهة نظر وزارة الداخلية فقط والتي تقول أن ثورة الغضب المصرية ما هي إلا أحداث شغب تقودها جماعة الإخوان المحظورة.

- وصرح بأنه هدده هو وصاحب القناة التي يذاع عليها البرنامج بإغلاقها، أو بمنعهما من السفر وغير ذلك من الأساليب العنيفة.

- إرتكبت القنوات الخاصة جرائم إعلامية مُكتملة الأركان عندما مارست كل ما يخص تزييف الحقائق، بل وصناعة أخبار وإشاعات من وحي الخيال كانت كل قناة هي الأولى في الإنفراد بها، لأنها كانت الصانع الوحيد.

- إستضافت تلك القنوات شهود عيان كما إدعوا، على المتظاهرين ذو الملامح الأجنبية، والمصريين الذين يحملون منشورات تخص جماعات جهادية وغيره.

- كان للإعلام الخاص النصيب الأكبر في خطة "إستعمال المشاهير" في الدعاية للنظام، ومهاجمة وضرب الثوار، منهم على سبيل المثال وليس الحصر: الفنانة / غادة عبد الرازق، والفنان / أحمد بدير، الذي خرج على القنوات الخاصة يبكي بالدموع على مبارك وحزبه.

- أيضاً الفنانة / صابرين، تعلمت أداء المشهد من بدير وخرجت تكرره هي ثانية، والمطرب / محمد فؤاد، والفنانة/ زينة، وقائد روايات المؤامرات العالمية علي مبارك/ عمرو مصطفى، واللاعبين/ حسام حسن، وإبراهيم حسن، والفنان/ أحمد زاهر، وغيرهم من القائمة التي أسماها المصريون القائمة السوداء لأعداء الثورة.

- باختصار لم يختلف الإعلام المصري الخاص كثيراً عن الإعلام المصري الرسمي، فيمكنك قراءة الجزء السابق عن الإعلام الرسمي مرة أخرى باعتباره الإعلام الخاص.

- أخيراً: فلا بد من عدم إغفال موقف الإعلام الخاص يوم ١١ فبراير عندما تحول ليعلن إنتصار الثورة، وسقوط النظام، وعظمة الشعب المصري الذي ناضل من أجل الحرية.

٢- قناة المحور نموذجاً للإعلام الخاص المرئي:

- قناة المحور من القنوات المصرية الخاصة التي مارست خطة "إختلاق المسرحيات"، و"الإستعانة بالمشاهير"، وللأسف مع محاولتنا الآن للبحث عن أرشيف حلقات برامج القناة خلال فترة ثورة ٢٥ يناير وحتى ١١ فبراير ٢٠١١، فلم أجد أياً منها لأنه تم حذفها بالكامل من أرشيف قناتهم المسجلة على "اليوتيوب" وكل ما يتعلق بهم من مصادر ، اللهم إلا بعض

الحلقات واللقطات التي أعاد بعض الشباب المستقل رفعها لكشف حقيقة تآمر القناة وإعلاميها في هذا التوقيت على الثورة.

- كان الأشهر وصاحب النصيب الأكبر من فضائح قناة المحور والذي نال منه ناشطوا المواقع الإلكترونية "الفيسبوك" Facbook المذيع "سيد علي".

- "سيد علي" و "هناء السمري" مقدما برنامج ٤٨ ساعة في هذا التوقيت على قناة المحور كانا من أشد المناصرين لحسني مبارك ونظامه، ومن أشد المعادين للثوار من الشباب المصري الشريف، وبالطبع فإن كل مواقفهم المتخاذلة والمزورة للحقائق تكشف وتعكس أيضا سياسة قناتهم لمحاولة تزييف وعي المصريين في هذا الوقت. بقيادة رئيس تحرير البرنامج "بشير حسن" . ونظراً لما قامت القناة به بحذف من مواد إعلامية لها، فلم يتبق لنا من هذه المصادر سوى بعض الحلقات لهذين المذيعين وممثلي القناة حينها، ولسوف نستعرض وجهة نظرهم التي تعكس إتجاه القناة حينها.

- "سيد علي" و"هناء السمري" منذ إندلاع فتيل ثورة ٢٥ يناير وحتى ١١ فبراير ٢٠١١ ركزا على عدة أفكار منها أن "مصر ليست تونس" نصاً كما قالا ذلك عدة مرات، ولهذا فتكرار التجربة ليس في صالحنا وإنما هي مؤامرة لتدمير مصر والنظام وإسقاط الدولة.

- لم يكن الحديث عن ثورة مصر ومقارنتها بتونس الفكرة الوحيدة، فكلاهما لم يستطع كبت مشاعره الجياشة تجاه نظام مبارك والحديث عن إنجازاته وعن فكرة الأمن والأمان التي يحققها لشعبه، حتى أنهما لم يتمالكا نفسيهما وشرعا في سب المتظاهرين من شرفاء مصر، ووصفهم بالعملاء والخونة والمتآمرين والقابضين والمرتزقة، وشرعوا في تزوير حقيقة أعداد الناس، وبدأوا في نشر الخرافات.

- إتبع مذيعي القناة وممثليها وجهة نظر وزارة الداخلية المفروضة حينها أن تلك الثورة ما هي إلا أعمال شغب تمارسها جماعة الإخوان المحظورة وتساعدها جهات خارجية.

- حول أعمال النهب والسرقة وإشعال الحرائق وتحطيم أقسام الشرطة فقد أوضحت أو إدعت القناة أن المتظاهرين الشرفاء هم من شرعوا في فعل كل ما سبق وإتهمتهم بالبلطجة، وأخفوا كل الصور الحضارية التي أبهر بها المصريون العالم مثل تشكيلهم لدروع بشرية لحماية المنشآت الحيوية المصرية كالمتحف المصري والذين كانوا سبب حقيقي في إنقاذه بعد إختفاء قوات الأمن فجأة .. ولم يظهروا أيضا شباب مصر وهو ينظف ميدان التحرير ويمسحونه بالماء.

- لم تذع القناة وبرامجها أياً من مشاهد الكُفر التي مارسها نظام مبارك والعادلي الفاشي كدهس سيارات الأمن للمتظاهرين بمنتهى اللاإنسانية.

- **المسرحية الكبرى (خلال برنامج ٤٨ ساعة لسيد علي وهناء سمري) وخطة إختلاق الوقائع والمسرحيات وتزوير الوقائع وإكتشاف ممثلين جدد:**

- حيث قامت صحفية بإحدى الجرائد، يشهد عليها زملائها أنها دائمة فبركة التحقيقات، وذلك كما كشفها "بلال فضل" في إتصال لـ برنامج العاشرة مساءاً يستضيفها "سيد علي" و"هناء سمري" في برنامجهما باسم مستعار هو "شيماء" وبصورة مشوشة لا تُظهر ملامحها لتدعي أنها ناشطة سياسية ضمن الفرق التي نظمت هذه المظاهرات التخريبية بعد تلقيهم تدريبات في "قطر" و "الولايات المتحدة" على يد عناصر من الموساد الإسرائيلي بغرض

إسقاط النظام المصري وتدمير الدولة بمقابل مادي يصل إلى ٥٠,٠٠٠ دولار من منظمة Freedom House التي كانت تشرف على تدريبهم.

- وصرحت الممثلة "شيماء" بأن ما دفعها للإعتراف وكشف تلك الحقائق شعورها بأنها أهانت "حسني مبارك" التي شعرت فجأة أنه بمثابة أبيها الذي خدم مصر أكثر من ٣٠ عام، وأكملت المشهد ببعض من حشرجة الصوت والبكاء على أب كل المصريين حسني مبارك.

- تكرر هذا المشهد عدة مرات من خلال مكالمات هاتفية تتحدث عن مسرحيات أخرى مبدعة على نفس الغرار وتنتهي بنفس دموع التماسيح على مصر ورئيسها.

- وفي اليوم التالي لإستضافة "سيد علي" و "هناء سمري" للممثلة "شيماء" ظهر "سيد علي" يمسك في يده أوراقاً لم تقترب منها الكاميرا من الأساس يدعي أنها الأوراق التي تثبت سفر الناشطة وتورطها وزملاءها في تخريب مصر.

- **ونختتم هذا التزييف الإعلامي بخطة خداع الكاميرا. التي مارستها قناة المحور:**

- حيث كانت تبث المظاهرات المليونية في ميدان التحرير من إحدى الزوايا المختارة التي لا يتعدى المتظاهرين فيها بعض الآلاف، مع جعل زاوية الكاميرا من الأعلى وعن بُعد لإظهار أن هذا هو العدد فقط الموجود بالتحرير، وفي نفس الشاشة يعرض مقاطع للمظاهرات المؤيدة لمبارك المتألفة من البلطجية التي دفعت بهم الداخلية في نصف الشاشة الآخر،

ولكن من زوايا قريبة جداً ومنخفضة توهم المشاهد بأن عددهم يتعدى من هم في التحرير.

- وفيما يتعلق بمحاولة إستخدام آلية القياس على الواقع للتعرف على موقف الإعلام الخاص المرئي من ثورة ٢٥ يناير أكدت الدراسة الميدانية ان نسبة ٤٣% من عينة الدراسة ترى أن الإعلام الخاص ممثلاً في قناة المحور قد قام بتزييف الوعي بقضية الثورة حيث وقف يدافع عن السلطة السياسية في مواجهة الثورة والثوار، وفي المقابل جاءت نسبة ٢٦,٥% تؤكد على أن القناة وقفت في صف الثورة، بينما تأرجحت بعض الإستجابات بين التأييد والمعارضة وجاءت بنسبة ٢١,٥%، وأخيراً من أكد أنه لا يعرف بنسبة٩%.

- وتعبر هذه النتائج عن ميل العينة لتأكيد أن الإعلام الخاص المرئي سعى لتزييف وعي المواطنين بقضية الثورة لصالح السلطة السياسية، لكن يلاحظ إرتفاع نسبة من أكدوا أن الإعلام الخاص المرئي قام بدعم الثورة وتأييدها حيث تجاوزت هذه النسبة ربع مفردات العينة وهي نسبة مخالفة للواقع حيث أكدت الدراسة التحليلية أن الإعلام الخاص المرئي وخاصة قناة المحور كانت نموذجاً للتضليل الإعلامي وتزييف وعي المواطنين ويمكن تفسير ذلك في ضوء عدم وعي جزء كبير من مفردات العينة من طلاب الفرقتين الأولى والثانية بحقيقة ما تم خلال أيام الثورة بواسطة وسائل الإعلام.

سابعاً: موقف الإعلام الرسمي المقروء من ثورة ٣٠ يونيو:

جاء إهتمام الإعلام الرسمي المقروء متذبذباً وحذراً إلى حد كبير ولم يعلن موقفاً محدداً من ثورة ٣٠ يونيو وكأنه قد تعلم من درس ثورة ٢٥ يناير فلم يميل إلى وجهة نظر السلطة ولم يميل إلى وجهة نظر الثوار بل وقف في منطقة وسط يتابع وينشر أخبار الجبهتين دون ميل إلى ان شعر بنجاح الثورة فأخذ ينحاز إليها بشكل واضح في الأيام الأخيرة وهو ما يجعلنا نؤكد على ان الإعلام الرسمي المقروء قد إستفاد إلى حد كبير من درس الماضي ولم يرتم في أحضان السلطة بشكل كامل رغم وجود وزير ينتمي أيديولوجياً للقوى المسيطرة على السلطة إلا انه لم يتمكن من جعل المؤسسة منبراً منحازاً للسلطة السياسية القائمة.

ولتأكيد ذلك يمكن الاستشهاد ببعض العناوين التي جاءت على صفحات جريدة الأهرام في الفترة الممتدة من ٣٠ يونيو إلى ٤ يوليو ليتضح ما ذهبنا إليه، حيث جاءت أبرز العناوين على النحو التالي:

- تأمين كامل للمنشآت الحيوية عشية المظاهرات.
- زيادة المعتصمين برابعة والتحرير والدفاع والإتحادية.
- الجيش يعزز وجوده.. والطائرات تجوب سماء المحافظات.
- الوفد يطالب الرئيس بحقن الدماء.
- مصر على شفا حرب أهلية .. وإجبار مرسي على التنحي ليس الحل.
- على ذمة تمرد: ٢٢ مليون مواطناً طالبوا .. برحيل مرسي وانتخابات مبكرة.

- الحرية والعدالة يحمل الإنقاذ وتمرد المسئولية التامة.
- حرق مقار حزب الحرية والعدالة والوسط.
- القوى والأحزاب السياسية تدينا الإعتداء على مقار الإخوان.
- الملايين تهتف: تحيا مصر.
- حشود المعارضة تطالب بالرحيل .. وهتافات تأييد الرئيس في رابعة.
- الإعلام العالمي: الثورة المصرية تدمر ذاتها.
- مرسي: مصر لا تشهد ثورة ثانية ولن أقبل بأي إنحراف عن الشرعية الدستورية.
- شعارات وأغان وطنية بالتحرير ورابعة والمحافظات.
- مرسي يطمئن على تنفيذ الخطط الأمنية.
- التحرير يرفع الكارت الأحمر للرئيس.
- العريان: ٣٠ يونيو نهاية الصراع بين إرادتين.
- الإتحاد العام للثورة يؤكد عدم رحيل النظام إلا عبر الصناديق.
- الجيش يمهل الجميع ٤٨ ساعة.
- بيان القوات المسلحة: لن نكون طرفاً في دائرة السياسة أو الحكم.

- الأمن القومي معرض لخطر شديد وضياع الوقت لن يحقق إلا مزيد من الإنقسام.

- على الجميع أن يتوقف عن أي شئ بخلاف إحتضان هذا الشعب الأبي.

- إذا لم تتحقق مطالب الشعب فسوف نعلن عن خريطة مستقبل نشرف على تنفيذها.

- الخريطة يشارك فيها جميع الأطياف والإتجاهات الوطنية المخلصة بما فيها الشباب.

- ترحيب شعبي ببيان القوات المسلحة.

- ١٦ حالة وفاة و ٧٨٩ مصاباً ضحايا الإشتباكات.

- حرق مقر الإخوان بالمقطم .. وإستقالة ٥ وزراء.

- تشكيل مجلس رئاسي وإلغاء الدستور.

- القوات المسلحة تشرف على خارطة المستقبل لمدة تتراوح بين تسعة أشهر وعام.

- محاكم ثورية للمحرضين على العنف .. وتعليمات بالتعامل مع الخارجين على القانون في سيناء.

- تشكيل حكومة مؤقتة لا تنتمي لأية تيارات سياسية وإجراء إنتخابات رئاسية وبرلمانية.

- وضع قيادات الإخوان تحت الإقامة الجبرية ... وتأييد عالمي متوقع للتطورات الجديدة.

- حشود في مليونية الرحيل .. والمؤيدون يتظاهرون برابعة والنهضة والمحافظات.

- الرئيس يلتقي قنديل والسيسي للمرة الثانية خلال ٤٨ ساعة.

- أمريكا وفرنسا تطالبان الرئيس مرسي بضرورة الإستماع إلى مطالب الشعب.

- الأمم المتحدة: يجب حل الخلافات ديمقراطياً ودور الجيش حاسم.

- الإدارة الأمريكية تقف في الجانب الخطأ .. والمعارضة المصرية غاضبة.

- مليونية تجوب الميدان وإطلاق الألعاب النارية إبتهاجاً بقرب سقوط النظام.

- مظاهرات الإتحادية يواصلون الإحتشاد.

- النائب العام يترك مكتبه .. ونادي القضاة يخشى العبث بالأوراق.

- مظاهرات الصعيد تتواصل.

- قنا: نجع حمادي جمهورية مستقلة.

- الأقصر: إستبدال العيد القومي بيوم تغيير المحافظ.

- إستمرار المظاهرات في شرم الشيخ ودهب.

- إتحاد عمال السويس: مطالب العمال لم تتحقق في عهد مرسي.

- الدعوة السلفية تطالب الرئيس بإنتخابات رئاسية مبكرة وحكومة محايدة وتعديل الدستور.

- **وجهة الإنقاد: بيان الجيش أعاد الروح لمصر.**

هذه كانت أبرز العناوين التي جاءت على صدر صحيفة الأهرام طوال أيام الثورة: ويلاحظ أنها حاولت أن تكون موضوعية وغير منحازة وركزت على طرفي المعادلة لكنها بدأت تميل إلى دعم الثورة وتأييدها مع إقتراب نجاحها. وبالتالي يمكن القول أن الخطاب الإعلامي لجريدة الأهرام قدم معالجة متوازنة حاول من خلالها تشكيل وعي حقيقي بالثورة فلم يقم بإزاحة وتهميش القضية بل وضعها في بؤرة الدلالة وقام بالتركيز عليها طوال أيام الثورة وحتى نجاحها.

وإذا كانت هذه هي القراءة التحليلية لخطاب الإعلام الرسمي المقروء في ٣٠ يونيو فإننا سنقوم بمقارنة هذه النتائج بما أسفرت عنه الدراسة الميدانية في هذا الشأن بإعتبارها آلية للقياس على الواقع، وفي هذا الإطار أوضحت الدراسة الميدانية أن الإعلام الرسمي في عمومه كان منحازاً إلى الثورة والثوار بنسبة ٧٤,٥% من إجمالي عينة الدراسة، مقابل نسبة ٩% أكدوا على أنه كان موقفه سلبياً من الثورة، وجاءت نسبة ١١% تؤكد على موقفه المتذبذب بين التأييد والمعارضة، في حين أكدت نسبة ٥,٥% أنها لا تعرف إذا كان مؤيداً أو معارضاً. ويلاحظ ميل عينة الدراسة إلى التأكيد على أن الإعلام الرسمي كان مؤيداً وداعماً للثورة ولم يكن منبراً للتعبير عن وجهة نظر السلطة كما حدث في ٢٥ يناير وهو ما أكدته الدراسة التحليلية وهو ما يعني أن الإعلام الرسمي قد استفاد من دروس الماضي وأصبح أكثر ميلاً للإستقلال والتعبير عن الواقع بعيداً عن الإنحياز للسلطة السياسية.

وفيما يتعلق بموقف جريدة الأهرام من ثورة ٣٠ يونيو أكدت الدراسة الميدانية أن نسبة ٦١% من العينة يرون أنها كانت مع الثورة والثوار، مقابل ١١% يرون أنها كانت ضد الثورة، وجاءت نسبة ١٦% تؤكد على انها وقفت موقفاً وسطاً بين

التأييد والمعارضة، بينما جاءت نسبة ١١,٥% تؤكد عدم معرفتها إذا كانت مؤيدة أم معارضة للثورة.

إذن يمكن القول أن الإعلام الرسمي المقروء قد قام بتشكيل وعي الجماهير بقضية الثورة في ٣٠ يونيو وهو ما إتفقت حوله الدراستين التحليلية والميدانية وإن كانت الدراسة الميدانية أكثر ميلاً إلى تأكيد الدور الداعم للثورة من الدراسة التحليلية التي رأت أنه حاول أن يقف في منطقة وسط بين القوى المتصارعة حتى حسم الثوار الموقف لصالحهم. فبدأ الميل تجاه دعم الثورة والتعبير عنها.

ثامناً: موقف الإعلام الخاص المقروء من ثورة ٣٠ يونيو:

جاء إهتمام الإعلام الخاص المقروء ليعبر عن الدور الذي يجب أن يكون عليه الإعلام في عملية تشكيل وعي المواطن بقضاياه ومشكلاته الأساسية بإستثناء الإعلام الخاص الذي أنشأته جماعة الإخوان المسلمين ليعبر عنها ويدافع من وجهة نظرها: فالإعلام الخاص في عمومه بإستثناء إعلام الإخوان وقف منذ اللحظة الأولى للثورة مدافعاً ومدعماً لها وتحولت الصحف الخاصة لمنابر ومنصات لقصف السلطة الإخوانية الحاكمة ومنبراً لنقل رأي ووجهة نظر الثورة والثوار. وقامت الصحف الخاصة بتغطية كافة الأحداث في كل المحافظات وأبرزت إنحيازها من خلال عناوينها الرئيسية. وجاء هذا الدور مكملاً لدورها المشكل للوعي في ٢٥ يناير. وفي هذا الإطار يمكن الإستشهاد ببعض عناوين جريدة المصري اليوم خلال الفترة الممتدة من ٣٠ يونيو وحتى ٤ يوليو حيث جاءت على النحو التالي:

- **الميادين لـ "مرسي": سنة كفاية.**

- دقت ساعة الغضب بالمحافظات.
- ٢٢ مليون مصري تمردوا على "حكم الإخوان".
- أحزاب المعارضة في الشوارع.
- القضاة يشاركون بـ "وقفة" أمام دار القضاء العالي.
- "تنسيقية ٣٠ يونيو" تطالب "الشاطر" بحقن دماء المصريين... وتفوض "البرادعي" لقيادة المرحلة الإنتقالية.
- "سيناء" .. استنفار أمني وعسكري .. ومتطرفون يتوعدون بـ "عمليات إرهابية".
- موقعة "سيدي جابر" تحصد ٣ ضحايا.
- بورسعيد .. الآلاف يشيعون ضحية "الإنفجار" والمعاينة: السبب عبوة محلية الصنع.
- الغربية .. مشانق رمزية لـ "مرسي" ومروحيات الجيش تحلق فوق المحلة.
- الدقهلية .. مظاهرات ليلية تطالب بـ "إسقاط مرسي" وإصابة ٤٨ في إشتباكات بين مؤيديه ومعارضيه.
- "حلفاء مرسي" يدقون "طبول المواجهة".
- "الإخوان" تتعاقد مع شركات حراسة لـ "تأمين مقارها".
- "عبد الغفور" من يرفض حوار مرسي لا يحب وطنه.
- أبو إسماعيل: النزول إلى الشارع مرهون بالإنقلاب على الدستور.

- "تجرد" تعلن عن جمع ٢٦ مليون توقيع .. ومليونية لـ "حماية الرئيس" اليوم.
- إستقالة ٩ من نواب التيار المدني في "الشورى" أثناء مؤتمر "تمرد".
- إعتصام لشرطة الترحيلات في البحيرة.
- تشكيلات القوات المسلحة ترفع درجة الإستعداد تحسباً لـ "العنف".
- "البرادعي": أعطينا مرسي رخصة ولم يستطع القيادة .. و "صباحي": مؤسسات الدولة تنحاز لإرادة الشعب.
- معتصمو "الدفاع" ينصبون ٤٥ خيمة .. ويغلقون الخليفة المأمون.
- تزايد أعداد المتظاهرين أمام "الإتحادية" إستعداداً لمليونية اليوم.
- الشعب يثور .. والحكومة تمارس أعمالها.
- مسيرة للفنانين بـ "القباقيب" للمطالبة برحيل مرسي.
- مرسي لـ "الجارديان": نادم على الإعلان الدستوري وإستقالتي تضع البلاد في فوضى بلا نهاية رغم الخروج الكبير.
- منع "الإسعاف" من الإعلان عن أعداد المصابين بأمر وزير الصحة.
- "تمرد" ستقدم إستمارات سحب الثقة من مرسي إلى "الدستورية".
- عشرات الأسر تتظاهر بـ "الكنب" في المهندسين للمطالبة بـ "رحيل مرسي إستقتاء الشعب".
- الشعب أراد .. والجيش إستجاب.

- مبارك شاهد الثورة .. وقال اللي خرجوا ضدي أقل بكثير.
- القضاة وأعضاء النيابة يتوجهون إلى النائب العام لمطالبته بترك منصبه.
- الثورة مستمرة ضد مرسي في الخارج.
- "عنان" يستقيل من منصب المستشار العسكري لـ "مرسي".
- الليلة الأولى لمظاهرات "الإتحادية" : إعتصام حتى رحيل النظام.
- الشرطة: عُدنا لـ "أحضان الشعب".
- "التيار الشعبي" يعلن "خارطة الطريق" .. ويقترح نقل "سلطات مرسي" لـ "حكومة كفاءات".
- الجيش ينحاز للشعب.
- القضاة : لو تأخر الجيش لضاعت البلاد.
- "الإنقاذ" :البيان إنحياز للوطن.
- الميادين ترقص وتتمسك بـ "رحيل الإخوان".
- "تمرد" : البيان إنذار أخير للنظام.
- "تمرد" : ترحب ببيان الجيش .. وتدعو إلى الإضراب العام وحصار "قصر القبة" إذا لم يستجب "مرسي".
- تنسيقية ٣٠ يونيو ترفض الخروج الآمن لـ "مرسي".
- "الإنقاذ": لا مفاوضات مع "الرئاسة".

- إنهيار حكومة قنديل.
- مصر تعود خلال ساعات.
- وزير الداخلية: حددنا ١٢ متهماً من"قناصة الإرشاد".
- واشنطن تطالب مرسي بإنتخابات مبكرة.
- إسترداد وطن.
- هكذا يتمرد المصريون.
- "الإنقاذ" تطالب بمحاكمة مرسي وقيادات الإخوان.
- واشنطن: الديمقراطية ليست مجرد إنتخابات بل الإستماع للشعب.
- عزل مرسي .. بأمر الشعب.
- "الحداد" يحرض على سفك الدماء .. ويصف ما يحدث بـ "إنقلاب عسكري".
- قريب ٤ حقائب مستندات من مقر الحكومة.
- عائلة مرسي تنتقل لـ "التجمع الخامس" بعد الخطاب.
- الرئيس المؤقت لـ "المصري اليوم" : مسئولية كبيرة في ظروف حرجة.
- التكرار يعلم الثوار.
- دواوين الحكومة في قبضة الشعب.

- "تنسيقية ٣٠ يونيو" تطالب القوات المسلحة بحل "الإخوان" ومحاكمة قيادات الجماعة.
- "إمنع معونة" .. حملة توقيعات شعبية لرفض المعونة الأمريكية.

هذه كانت أبرز العناوين التي جاءت على صدر صفحات جريدة المصري اليوم طوال أيام الثورة ويلاحظ إنحيازها الكامل للثورة والثوار، فقد أكدت العناوين على ان ما يحدث هو ثورة جديدة مكملة لثورة ٢٥ يناير وعلى الرئيس وجماعته وحكومته الرحيل عن الحكم وتحقيق مطالب الجماهير الشعبية الثائرة. وبالتالي يمكن القول أن الخطاب الإعلامي لجريدة المصري اليوم كان يسعى لتشكيل وعي المواطن المصري بقضية الثورة وكشف الزيف الذي حاول أن تلعبه وسائل إعلام جماعة الإخوان المسلمين والذي سعى إلى تزييف وعي المواطن بقضية الثورة ومحاولة تصويرها على أنها إنقلاب على الشرعية المزعومة وهو ما يمكن تأكيده من خلال العناوين الرئيسية لجريدة الحرية والعدالة طوال أيام الثورة حيث جاءت على النحو التالي:

- التحالف الوطني لدعم الشرعية يعلن الإعتصام برابعة العدوية.
- جريدة الوفد تحرض وتكذب على المتظاهرين.
- مرسي باق في منصبه ودعاوى إسقاطه "غباء سياسي".
- تزايد أعداد المتظاهرين في رابعة العدوية .. دار الإفته: حمل السلاح في المظاهرات "حرام شرعاً".
- الشعب يريد إسقاط الفلول وفضح معارضة المولوتوف ودعم الشرعية.

- صورة مبارك تملأ ميدان التحرير وإشتباكات بالأيدي في "مؤتمر تمرد".

- إستطلاع "الجزيرة" ٩٠,٦% يعتبرون مظاهرات ٣٠ يونيو إنقلاب على الديمقراطية.

- حالات التحرش جماعي في التحرير .. النائب العام أمر بالتحقيق مع المعارضة.

- شهادات حية للنشطاء: هذه ليست ثورتنا .. صور مبارك توزع وعلى اليمين الفلول وعلى اليسار أسفين يا ريس.

- مليونية رابعة .. أذكار ودعاء وتفاؤل.

- سياسيون: المعارضة مسئولة عن العنف .. الحزب الوطني يقود ثورة "تمرد".

- بلطجية "تمرد" إستخدموا الرصاص الحي واعتلو أسطح المنازل لقنص الشباب.

- صراع ضد الهوية الإسلامية .. الإنقلاب على الإرادة الشعبية.

- العلمانيون لا يريدون الإسلاميين بالحكم حتى لو كان الثمن إعادة نظام المخلوع.

- المعارضة توحدت مع الفلول وتقدم الغطاء للعنف وعليها إحترام شرعية الصندوق.

- الرئاسة: الحوار مع الشباب .. نتجاوب مع مطالب الشعب..

- الداخلية مسئولة.

- التحالف الوطني لدعم الشرعية: المعارضة واهمة .. ولن تستطيع الإنقلاب على الرئيس.

- البلتاجي رموز الفساد تقود المظاهرات.

- مرسي: لن أسمح بأي "إنحراف" عن النظام الدستوري..

- "معركتي ليست ضد قوى المعارضة ولكن ضد الدولة العميقة وبقايا النظام القديم" "واثق للغاية أن الجيش متفرغ لمهمته الأساسية ولن يتدخل في الحكم.

- البورصة تدعم الشرعية وتربح ٢ مليار جنيه .. تسليم شيكات المعاش لأسر الشهداء.

- قنديل يتقفد التحرير والإتحادية . مظاهرات حاشدة في المحافظات لدعم الشرعية.

- وفد من أقباط الصعيد ينضمون لمرسي..

- جبهة الإنقاذ .. بذور الإنشقاق تظهر مبكراً .. المعارضة لا تمتلك رؤية واضحة ويوجد إنشقاق.

- تمرد تهدد وتعتدي وتسرق .. بلطجية تمرد تشعل النيران.

- جريمة في المقطم .. الداخلية تتواطأ وهجوم بالرصاص الحي والخرطوش والآلي طول الليل.

- كارت أحمر لجبهة الإنقاذ .. ٣٠ يونيو "يوم وعدى".

- شعار إسقاط الرئيس معركة ضد المشروع والهوية الإسلامية.. جماعة الإخوان تمتص العنف.

- سقطات إعلام الفلول يوم ٣٠ يونيو.
- باطل.
- مرسي الرئيس الشرعي لمصر.
- مرسي عبر الصفحة الرسمية للفيس بوك "ما أعلنه السيسي إنقلاب عسكري".
- خطاب الرئيس يغلق أبواب الإنقلاب على الشرعية.
- ١٠ رسائل في خطاب مرسي التاريخي للأمة.
- عمارة: نحمل القوات المسلحة والشرطة مسئولية أحداث جامعة القاهرة.
- البناء والتنمية: مرابطون في الميادين والشوارع للدفاع عن الشرعية.
- بلطجية يقطعون الطريق على متظاهري النهضة.
- أهالي الشهداء والمصابين: مقتل أبناءنا زادنا تأييد للشرعية.
- الجريمة الخسيسة .. البناء والتنمية : عضوجبهةالإنقاذ قاد البلطجية.
- أبطال تأيد الشرعية. يروون تفاصيل مذبحة النهضة.
- تفاصيل ليلة قضاها ٤ ملايين معتصم في رابعة تحت الإرهاب.

هذه كانت أبرز العناوين التي جاءت على صدر صفحات جريدة الحرية والعدالة طوال أيام الثورة، ويلاحظ إنحيازها التام للسلطة السياسية، وجماعة الإخوان

المسلمين . حيث وقفت بكل قوة في وجه الثورة والثوار وحاولت تزييف وعي الجماهير بالثورة وإعتبرت الثوار بلطجية وفاسدون يسعون لعودة الفلول من نظام مبارك وأنهم إنقلابيون يسعون لإسقاط الرئيس الشرعي المنتخب وقاموا بتزييف الحقائق حول أعداد المتظاهرين وأكدوا على انهم أعداد قليلة مقارنة بالمتظاهرين لدعم الشرعية والرئيس المنتخب.

وتعكس القراءة التحليلية لعناوين الإعلام الخاص المقروء أنه إنقسم إلى قسمين الأول: الإعلام الخاص المستقل وهو يشكل النسبة الأكبر من الإعلام الخاص المقروء وقد إتخذ موقفاً إيجابياً من قضية الثورة بل سعى إلى وضعها في بؤرة الدلالة، وهو ما يعني أن القوى الإقتصادية المسيطرة على هذه الوسائل الإعلامية كان من مصلحتها كشف الحقائق فيما يتعلق بقضية الثورة كما تحدث على أرض الواقع. أما القسم الثاني: وهو الإعلام المملوك لجماعة الإخوان المسلمين فقد إتخذ موقفاً سلبياً من قضية الثورة وحاول تهميشها وإزاحتها من بؤرة الدلالة بل وسعى إلى تشويهها ووصفها بالإنقلاب على الشرعية، وهذا ما يعني أن القوى الإقتصادية والسياسية المسيطرة على هذه الوسائل كان من مصلحتها عدم كشف الحقائق فيما يتعلق بقضية الثورة كما تحدث على أرض الواقع لأنها تعني سقوطها ورحيلها من سدة الحكم.

وفي محاولتنا لإستخدام آلية القياس على الواقع من خلال مقارنة هذه النتائج بما أسفرت عنه الدراسة الميدانية حول موقف الإعلام الخاص في عمومه من ثورة ٣٠ يونيو، ثم موقف الإعلام الخاص المقروء على وجه الخصوص من الثورة، فسوف يتضح أن هناك تقارب كبير بين ما توصلت إليه الدراسة التحليلية ونتائج الدراسة الميدانية، حيث جاءت نسبة ٧٧% من عينة الدراسة تؤكد أن الإعلام الخاص كان مع الثورة، مقابل ٥% أكدت أن الإعلام الخاص كان ضد الثورة، بينما جاءت نسبة ١٤% ترى أن الإعلام الخاص وقف في المنتصف بين التأييد

والمعارضة للثورة، بينما أكدت نسبة ٤% أنها لا تعرف ما إذا كان الإعلام الخاص قد أيد أم عارض الثورة. ويمكن تفسير تلك النتائج في ضوء إرتفاع حجم الوسائل الإعلامية الخاصة المؤيدة للثورة مقابل إنخفاض حجم الوسائل الإعلامية الخاصة المعارضة للثورة فالإعلام الخاص الغير مملوك للتيارات السياسية الإسلامية كان هو الأكثر إنتشاراً وبالتالي وقف مدعماً للثورة في مقابل إنخفاض نسبة الإعلام المملوك للتيار السياسي الإسلامي الذي وقف معارضاً للثورة.

وفيما يتعلق بموقف جريدة المصري اليوم من ثورة ٣٠ يونيو أكدت الدراسة الميدانية أن نسبة ٧٥,٥% يرون أنها مؤيدة للثورة، مقابل نسبة ٥,٥% يؤكدون معارضتها، ونسبة ٩% يؤكدون على موقفها المتأرجح بين التأييد والمعارضة، ونسبة ١٠% أكدوا على عدم معرفتهم بموقفها. ويمكن تفسير ذلك في ضوء وعي الشباب بدور الإعلام المقروء خلال ثورة ٣٠ يونيو حيث كان هؤلاء الشباب مشاركين ومتابعين بشكل جيد لأحداث الثورة.

وفيما يتعلق بموقف جريدة الحرية والعدالة من ثورة ٣٠ يونيو أكدت الدراسة الميدانية أن نسبة ٧٦% يرون أنها معارضة للثورة، مقابل ١٢% يؤكدون أنها مؤيدة للثورة، في حين جاءت نسبة ٢% تؤكد الموقف المتأرجح بين التأييد والمعارضة، ونسبة ١٠% تؤكد عدم معرفتها. وتشير النتائج إلى إرتفاع نسبة وعي الشباب بدور الجريدة المعارض للثورة. وتعبر نسبة من أكدوا على أنها مؤيدة أنهم من الشباب غير المتابع جيداً لأن موقف الجريدة كان من الوضوح بمكان لكن عدم إطلاع الشباب جعلهم يختاون إستجابة التأييد بدون وعي فهناك من يدلي برأيه بدون علم في بعض القضايا على الرغم من أن قول لا أعرف لا يقلل منهم في شئ.

ومن هنا يتضح أن الإعلام الخاص المقروء قد قام في إجماله بتشكيل وعي الجماهير بقضية الثورة في ٣٠ يونيو وهو ما أكدته الدراسة التحليلية ودعمته بشكل كامل الدراسة الميدانية، لكن إلى جانب هذا الدور قد كان هناك جزء صغير من الإعلام الخاص المملوك للسلطة السياسية الإخوانية وتابعيها يسعى لتزييف الوعي بقضية الثورة لكن قوة الإعلام الخاص المقروء الغير مملوك لهذا الفصيل السياسي تمكنت من الإنتصار في النهاية وقدمت الحقائق التي حاولت هذه الوسائل تزييفها.

تاسعاً: موقف الإعلام الرسمي المرئي من ثورة ٣٠ يونيو:

جاء الإعلام الرسمي المرئي ليمارس دوراً مختلفاً عن الدور الذي مارسه في ٢٥ يناير، فلم ينحاز للسلطة السياسية كما فعل في الماضي، حيث تعلم من الدرس وإستطاع بجدارة أن يلعب اللعبة بشكل مختلف، فقد كان حذراً منذ البداية وبدأ يميل إلى الجانب الأقوى مع مرور الوقت وإتضاح الصورة، فحينما وجد الجيش يقف في صالح الثورة والثوار تحول إلى منصة لقصف الرئيس وجماعة الإخوان وسعى لإبراز دور الثورة والثوار والجيش وقام بالسعي لتشكيل وعي حقيقي بقضية الثورة على عكس دوره في تزييف الوعي بالقضية في ٢٥ يناير. وسوف نعرض خلال الصفحات التالية كيف تحرك الإعلام الرسمي المرئي من الحذر إلى الإطمئنان وبالتالي إلى القيام بدوره في تشكيل الوعي بقضية الثورة حيث نعرض نتائج الدراسة التحليلية والتي تنقسم إلى قسمين الأول نعرض فيه التوجهات العامة للإعلام الرسمي المرئي في عمومه والقسم الثاني نعرض لنموذج واقعي لهذا الإعلام وهو قناة النيل للأخبار، ثم ننتقل بعد ذلك لعرض نتائج الدراسة الميدانية.

ا- التوجهات العامة للإعلام الرسمي المرئي:

لقد تعلم الإعلام المصري الرسمي من الدرس السابق في (٢٥يناير)، فلم يشأ أن يقع في نفس الحفرة مرة أخرى فيتم تخوينه من الشعب، ويتم محاكمته كما حدث مع سالفه، فقرر وضع خطته التأمينية له ولصورته حرصاً على مصالحه، وليس حرصاً على نزاهة الإعلام، حيث قسم فترة ما قبل الثورة، والثورة، وما بعد الثورة إلى مراحل عديدة وهي:

أ- مرحلة النقطة المتوسطة:

إتخذ الإعلام الرسمي موقفاً أقرب إلى الحياد قبل نزول جموع الشعب للشارع بأسبوعين تقريباً حتى وصل إلى النقطة المتوسطة التي يقف عليها يشاهد الأحداث من حوله، ويقف لها ساكناً ليس ذو رأي ولا إتجاه.

ظهر ذلك من خلال نشرات أخباره التي لم تتحدث حول تصريحات السياسيين أو حول الأعداد التي من المتوقع نزولها أو حول بعض الأحداث التمهيدية التي تنبأ بتظاهرة كبيرة على الأقل.

ب- مرحلة الحـــــذر:

التعامل بحذر يُنبئ بإتجاه سيسر عليه الإعلام بعد الإطمئنان هي المرحلة الثانية التي تعامل بها الإعلام المصري.

المقصود تفصيلاً أن الإعلام الرسمي بدأ في إتخاذ قرار الإنزلاق وراء الشعب بعد خطاب الفريق أول عبد الفتاح السيسي يوم ٢٣ يونيو بمسرح الجلاء للقوات المسلحة الذي قال فيه : "القوات المسلحة على وعي كامل بما يدور في الشأن العام الداخلي دون المشاركة أو التدخل لأنها تعمل بحياد تام، وولاء رجالها لمصر وشعبها العظيم.. "القوات المسلحة تدعو الجميع دون أي مزايدات لإيجاد صيغة تفاهم وتوافق ومصالحة حقيقية لحماية مصر وشعبها، ولدينا من الوقت أسبوع".

حينها أدرك الإعلام الرسمي من تلك الكلمات إتجاه القوات المسلحة الذي أعلن صراحة إنحيازه لشعب مصر، ثم قال بصيغة الجمع "لدينا من الوقت أسبوع".. فبدأ في خوض مرحلة الحذر..

بدأت برامج الـ Talk Show "التوك شو" في مناقشة وتحليل تلك الكلمات، وتتساءل حول دور الجيش في تلك المرحلة، ودور الإخوان الذين كانوا السبب الرئيسي في تجمع الشعب للنزول يوم ٣٠ يونيو، فعليهم إصلاح ما أفسدوه، وجاء الحوار الدائم في صيغة النصيحة للحكومة والرئيس، والتساؤل حول دور الجيش مع محاولات تضخيمه ونفاقه بشكل بسيط بدأ في التضخيم حتى زاد عن حده، ولكن ظل محايداً حول الإخوان والرئيس والحكومة بشكل كبير.

أما نشرات الأخبار فظلت أقرب إلى النقطة المتوسطة من الحذر في إذاعة أخبارها، كما أنها تعلمت من ماضيها ولم تزور وقائعاً أو أحداثاً.

وكما نقلت مشاهداً للمتظاهرين في ميدان التحرير، فقد نقلت مشاهداً مقابلة للمتظاهرين في رابعة العدوية.

ج- مرحلة إتخاذ القــرار:

أخيراً قرر الإعلام الرسمي موقفه بنسبة تقترب من الـ ١٠٠% يوم ٢٠١٣/٦/٣٠، وتحديداً بعد بيان القوات المسلحة الذي أعلن فيه أن "القوات المسلحة تعيد وتكرر الدعوة لتلبية مطالب الشعب، وتمهل الجميع ٤٨ ساعة كفرصة أخيرة لتحمل أعباء الظرف التاريخي الذي يمر به الوطن الذي لن يتسامح أو يغفر لأي قوى تقصر في تحمل مسئوليتها.

هذا البيان الذي أعلن فيه الجيش إنحيازه للشعب على حساب أي قوة موجودة أيا كانت، فإتخذ الإعلام الرسمي حينها فقط قراره بالوقوف مع الشعب المصري في

التحرير والإتحادية، وأعلن صراحة تأييده للقوات المسلحة من خلال نفاقه المبالغ فيه والمكشوف، لكن في النهاية يُرضي المواطن الذي لم يبال بذلك لأنه أيضا ينتظر من الجيش ظهراً وحامياً له.

ظهر الحديث عن تاريخ الجيش ووطنيته وقوته وتخوين المتظاهرين في رابعة، بل وتخوين الرئيس وذكر مساوئه بعض الأحيان جلياً واضحاً من خلال كل برامج الـ Talk Show "التوك شو"، بينما كان جزئياً في نشرات الأخبار، وذلك لطبيعتها فقط كناقلة للحدث.

د- مرحلة التركيز والتجاهل:

برامج الـ Talk Show "التوك شو"، بدأت في إبراز ميدان التحرير والإتحادية والمبالغة في تخوين الجماعة والرئيس ومؤيديهم ونشر فضائحهم.

وليست تلك هي المشكلة أن يبرزوا خيانة الجماعة أو الرئيس، ولكن النقطة تتركز في أنه إعلام مفضوح، لأنه لم يتحدث عن ذلك منذ أيام أو أسابيع مع أنه لم ينكر معرفته به.

أيضاً كان هناك تسابق غريب بين البرامج في الإعلام الرسمي في تخمين أعداد المتظاهرين فهنا الحديث حول ٥ ملايين وفي القناة التالية الحديث حول زيادتهم إلى ٢٠ مليون في أقل من دقيقة.

أما بالنسبة لنقطة التجاهل، فهي تتعلق بمتظاهري رابعة الذين لم يهتموا بالتعليق عليهم إلا عند نشر مقطع فيديو لأحد قياديي الجماعة الإرهابية أو أحد الأشخاص في تصريح أو كلمة تُخلق منها مادة للسخرية.

بالنسبة لنشرات الأخبار فأكثر من ٦٠% منها في مختلف قنوات الإعلام الرسمي تجاهلت متظاهري رابعة، وركزت فقط على تصريحات القياديين الغبية ولكن في شكل تصريح أيضا.

أيضا إختلفت نشرات الأخبار من قناة لأخرى في رصد عدد المتظاهرين فتفاوتت الأعداد من خمسة ملايين متظاهر في التحرير والإتحادية وحتى خمسة وخمسين مليوناً.

الخطط التي مارسها الإعلام الرسمي لتدمير الجماعة والرئيس وإسقاطه من خلال ما يسمى بالحرب الباردة أو الحرب النفسية.

أ- **خطة التخـــــــــــوين:**

- تمثلت في كل الحقائق التي اعتمدت وسائل الإعلام نشرها في هذا التوقيت بالذات كتاريخ الجماعة وحقيقة تأسيسها وأصل حسن البنا وكشف مؤامرات الجماعة وأعضاءها حالياً لنشر الفوضى في مصر والسعي إلى تقسيمها.

ب- **خطة زيادة الحس الوطني والحرب الخارجية على مصر:**

- كان لا بد من إضافة نوع جديد من الخطط لتعمل كمساعد رئيس للخطة الأولى، وهي زيادة الحس الوطني والعمل على بثه بكثافة لدى الجمهور، فكشف مؤامرات الجماعة ورئيسها تطلب الحديث حول تقسيم مصر والتفريط في أرضها وعرضها وشرفها، ومرسي وجماعته يسعون للتنازل عن سيناء وجنوب مصر.

- الجماعة هي من صنع الولايات المتحدة وإسرائيل التي زرعتها في مصر لتدميرها، ولذلك يجب أن نتصدى لقوى الغرب المتمثلة في الإخوان حالياً

لحماية الوطن والأرض كان ضمن الخطة النفسية التي مارسها الإعلام الرسمي لمساندة الجيش ومحاربة الجماعة.

ج- خطة إستخدام المشاهير:

- خطة مكررة منذ ٢٥ يناير، ولكن تلك المرة فقد إجتمع كل النجوم والمشاهير وخاصة الفنانين على نبذ الإخوان ومهاجمتهم بضراوة لم يسبق لها مثيل، كانت أسلوباً رائعاً للتأثير بقوة على الجمهور المتردد الذي يرى هؤلاء النجوم في شكل حكماء مما يتطلب محاكاتهم نفسياً وحتى رأياً في بعض الأحيان.

د- خطة تكوين الصور الذهنية:

- كان ذلك من خلال البرامج التي بدأت في وضع المشاهد داخل صورة جديدة تخيلية تضع له كل التساؤلات والحلول أيضا وترسم له مستقبلاً ورديا مع الجيش والفريق السيسي، وتعده بحياة كريمة، وتلعب حول الفقر والجوع، فتكون صورة ذهنية أخرى ترسم مستقبلاً بلا إخوان، بلا جوع وبلا فقر.

ه- خطة ترسيخ الفكرة وزيادة الاعتقاد:

- كان ذلك منذ يوم ٢٠١٣/٧/٣ تحديداً وبعد بيان تنحية مرسي من خلال الأوبريتات والأغاني الوطنية التي تؤيد الجيش والسيسي وتحاول زيادة الحس الوطني ورفعه لدى المواطن المؤيد، وتهزم نفسياً كل من يؤيد الإخوان.

- من الغريب أن تلك الأغاني والأوبريتات جهزتها القنوات لتذيعها عقب البيان مباشرة، وكأنها متأكده أنها لعبت الدور الصحيح لأخذ الرأي العام

في هذا الإتجاه فجهزت وحضرت كل شئ بما في ذلك الأغاني الوطنية والثورية.

II- قناة النيل للأخبار نموذجاً للإعلام الرسمي المرئي:

اعتمدت قناة النيل للأخبار كل الخطط السابقة بإعتبارها إحدى القنوات المصرية الرسمية، مع إختلاف أو تفاوت في نسبة إستخدام كل منها.

أبرز الخطط التي إعتمدتها قناة النيل للأخبار بعد مرورها بمراحل ما قبل وأثناء الثورة:

أ- خطة زيادة الحس الوطني والحرب الخارجية على مصر.

ب- خطة تكوين الصور الذهنية.

ج- خطة ترسيخ الفكرة وزيادة الإعتقاد.

- والخطة المقابلة للخطة الرسمية لإعلام الإخوان وهو التأثير على المتظاهرين من خلال رجال الدين.. (الحرب النفسية الدينية).
- منذ يوم ٢٠١٣/٦/٣٠ بدأت قناة النيل للأخبار في إذاعة الأغاني الوطنية ما بعد بيان المجلس العسكري، وكأنها تحتفل بإنتصار الثورة وكأن الجيش قد أعلن عزل مرسي، في محاولة لزيادة الحس الوطني ورسم صورة ذهنية تربط بين الوطنية وبين عزل مرسي.
- قسمت قناة النيل للأخبار في ستوديوهاتها التحليلية الشاشة إلى أربع أجزاء جزئين لثوار ٣٠ يونيو في التحرير والإتحادية وجزء لميدان رابعة، والأخير لمقدم البرامج وضيوفه.

- من الواضح أن قناة النيل قد تعلمت من سابق أخطائها، وشعرت بالصف الأقوى ومن يجب أن تسانده.
- ظهر ذلك في الضيوف الذين إستضافتهم الذين يرفضون مرسي ويدعمون الجيش مثل: العميد سمير راغب الخبير والمحلل السياسي.
- ظهر دور الحرب النفسية الدينية ومحاولات التأثير علي الجمهور من خلال رجال الدين جلياً منذ ٦/٣٠ والذين يرفضون الرئيس مرسي، كما الشيخ/ عبد العزيز النجار من علماء الأزهر، والذي شكر أيضاً رجال الشرطة لدورهم في حفظ الأمن، وتحدث عن عدم وجود مشكلة في الدستور تجعل الرئيس مرسي يعتذر ويتنحى، ثم تحدث عن دور الأزهر الشريف الذي كافح من أجل مصر وقاد دوراً عالمياً ثم خروج الإخوان الآن ليطعنوا فيه.
- يوم ٢٠١٣/٧/١ أعلنت قناة النيل للأخبار هجوماً غير مباشر ولكنه ضاري على الرئيس مرسي وجماعته عندما بدأت في إبراز كل عيوب ومشاكل الرئيس وجماعته خلال فترة السنة بالأسماء والأرقام، وذلك من خلال استوديوهاتها التحليلية، بل وبدأت في مناقشة خارطة الطريق المتوقعة بعد ٤٨ ساعة.
- من الأمور التي تؤكد توقعات قناة النيل للأخبار لقرار عزل مرسي، أو ربما وقوفها بجانب الثوار بضراوة عندما بدأت في إستضافة مؤيدين للحكومة والرئيس مع معارضين لها في نفس الأستوديو مع خروج مقدم أو مقدمة البرنامج عن سياق العمل الحرفي عندما يهاجم المقدم مؤيد الرئيس آخذاً صف معارضيه.

- يوم ٧/٢ وبعد خطاب مرسي الذي رفض فيه أي تغيير أو إنتخابات مبكرة وتمسكه بالشرعية وكلمة "الشرعية" التي تكررت أكثر من عدد أيام حكمه لمصر، وكان أول رد فعل للقناة الإتصال بـ "خالد داود" المتحدث بإسم جبهة الإنقاذ وإتاحة الفرصة له لمهاجمة مرسي.
- وبعد إنتهاء الإستوديو التحليلي إتضح أن القناة قد ترددت هل تظل في نفس الطريق، أم أنها يجب أن تسلك الطريق المعاكس عندما عادت لمرحلة النقطة المتوسطة من خلال إذاعتها لتقرير حول النيل والزراعة في مصر، ثم إذاعتها لفيلم تسجيلي عن الصيف والمصيفين وبلطيم.
- بعدها عرضت مناظراً طبيعية من واحة سيوة، ثم نشرة الأخبار تنقل الحدث كما هو، ثم فيلماً تسجيلياً عن الشيخ محمود الحصري.
- منذ إعلان بيان عزل مرسي يوم ٧/٣ عادت الأمور لنصابها الطبيعي فهناك مرحلة الإطمئنان وإستخدام كل الخطط المشروعة والغير مشروعة لتدمير الرئيس والإخوان وصورتهم بصرف النظر عن إتجاهاتهم، فقد ظهرت في صورة مبالغة أقرب للنفاق والتمسح بالنظام الجديد.
- وإمتلأت القناة بفيديوهات الأغاني الوطنية والداعمة للجيش والإستوديوهات التحليلية التي تهاجم فقط الرئيس السابق وجماعته وترفع من شأن المؤسسة العسكرية وعظمتها.

ويتضح من العرض السابق أن الإعلام الرسمي المرئي قد قام بتشكيل الوعي بقضية الثورة بل وكان منحازاً لها ولكن بحذر شديد في البداية ثم حسم موقفه المؤيد والداعم لها بعد أن تأكد أن الجيش المؤسسة الأقوى على الأرض تقف في صف الثورة فخرج الإعلام الرسمي يؤيد بقوة بل وصل إلى حد النفاق للثورة والثوار والجيش في بعض الأحيان وهي صورة تخرجه عن دوره الموضوعي خاصة حينما

بدأوا في مهاجمة الرئيس وجماعته وكأنهم كانوا في غيبوبة وفاقوا بشكل مفاجئ على خيانة وعمالة الرئيس وجماعته.

وفي محاولتنا لإستخدام آلية القياس على الواقع من خلال مقارنة هذه النتائج التي أسفرت عنها الدراسة التحليلية بما جاءت به الدراسة الميدانية فيما يتعلق بموقف الإعلام الرسمي المرئي من ثورة ٣٠ يونيو فقد جاءت الدراسة الميدانية لتدعم موقف الدراسة التحليلية في هذا الشأن حيث جاءت نسبة ٦١% يؤكدون على أن قناة النيل للأخبار كانت مع الثورة، مقابل نسبة ٨% فقط أكدوا على أنها كانت ضد الثورة، وجاءت نسبة ٢١% يرون أنها تأرجحت بين التأييد والمعارضة، وأخيراً نسبة ١٠% أكدوا عدم معرفتهم، وهي نتائج تعبر عن وعي عينة الدراسة من الطلاب الذين يرون أن الإعلام الرسمي المرئي ممثل في قناة النيل للأخبار كان أميل إلى تشكيل وعي الجماهير بحقيقة ما يحدث في الواقع وأنها ثورة حقيقية على عكس موقفهم من ٢٥يناير.

عاشراً: موقف الإعلام الخاص المرئي من ثورة ٣٠ يونيو:

جاء الإعلام الخاص المرئي بشقيه الوطني والإخواني ليمارس دوراً واحداً لكن في إتجاهين مختلفين الأول مارس دوره في تشكيل الوعي بقضية الثورة والثاني قام بممارسة دوره في تزييف الوعي بقضية الثورة، حيث قام الإعلام الخاص الوطني بالهجوم على مرسي وجماعة الإخوان ووصفهم بالخونة والعملاء وضرورة التخلص منهم وأبرزوا دور الثوار في الميادين المختلفة خاصة في الإتحادية والتحرير، وفي المقابل قام الإعلام الخاص بالإخوان بالهجوم على الثورة والثوار وإعتبارهم بلطجية ومأجورين من أجل إسقاط الشرعية. ولذلك سوف نقوم بعرض التوجهات العامة للإعلام الخاص المرئي بشقيه الوطني والإخواني ثم ننتقل لمناقشة ما قدمته قناة

CBC بإعتبارها نموذجاً لتشكيل الوعي بقضية الثورة ثم ما قدمته قناة مصر٢٥ بإعتبارها نموذجاً لتزييف الوعي بقضية الثورة وأخيراً نعرض لنتائج الدراسة الميدانية.

أ- التوجهات العامة للإعلام الخاص المرئي:

كان للإعلام المصري الخاص دوراً رئيسياً في الشد من أزر المتظاهرين وتشجيعهم، حيث تعلم هو الآخر من أخطائه السابقة (٢٥ يناير) فإتخذ صف الثوار هذه المرة، ولكن ذلك حدث أيضاً ليس فقط لنصرة الثورة، وإنما للعداء الشديد والعناد وحالة الحرب الشرسة والصريحة علناً بين الإعلام الخاص المصري، وإعلام الإخوان الخاص الذي سب وشتم كل من لا يماثله وهاجمه وخونه على مدار السنة.

إنها الفرصة الأقوى لرد الإعتبار، وتدمير الإعلام الإخواني والإخوان أنفسهم ومؤسساتهم بل ورئيسهم أيضاً.

لم يمر الإعلام المصري الخاص بمرحلة النقطة المتوسطة، ولا بمرحلة الحذر، وإنما بدأ بمرحلة إتخاذ القرار مباشرة كل على إتجاهه.

فهناك قنوات مصرية خاصة وطنية، وهناك القنوات المصرية الخاصة الإخوانية التي سلف ذكرها، وكل من النوعين إتخذ قراره منذ البداية.

الإعلام المصري الخاص الوطني إتخذ قراره ما قبل ٦/٣٠ بشن حرب ضارية على الرئيس مرسي وحكومة هشام قنديل وجماعة الإخوان وكل المؤسسات التي تتصل بالجماعة، وتلك الحرب ظهرت جلية واضحة في برامجها كلها بلا إستثناء

Talk Show ومذيعيها وضيوفها وإستضافة من يؤيد الإخوان من أجل تسوئ صورته وتدميرها ومهاجمته حتى من مقدمي البرامج.

على الناحية الأخرى فهناك الإعلام المصري الخاص الإخواني والذي إتخذ قراره أيضا، ولكن قبل الأخر بسنة بالهجوم على كل من لا ينتمي أو يؤيد مرسي وجماعة الإخوان والحكومة بل وتكفيرهم، والتلاعب بمعاني وآيات القرآن وتفسيرها، والتلاعب بالدين وإستغلال جهل الناس به أو عدم علمهم به بشكل كافي.

أيضاً مرحلة التركيز والتجاهل لم تكن موجودة في الإعلام المصري الخاص، لأن الطرفان المتصارعان ببساطة ركزا على الآخر تركيزاً شديداً بل ونقل كل منهم ميدان الآخر، وقام بتحليله لتنفيذ خطة إصطياد الأخطاء والتضخيم والمبالغة. التي سنتناولها لاحقاً.

الخطط التي إشترك فيها الإعلاميين المصريين الخاصين"الوطني والإخواني" أو المؤيد والمعارض".

أ- خطة التخـوين:

الخطة التي تعتمد أن يتعمد كل طرف تخوين الأخر ونفي صفة الوطنية عنه، بل وإختلاق بعض الأكاذيب لإثبات خيانته.

ب- خطة ترسيخ الفكرة وزيادة الإعتقاد:

لعب عليها الطرفان أيضاً، فالأول طالب الجيش أو المؤسسة العسكرية بمنتهى الصراحة بمناصرته وعزل الجماعة، ثم عمل على مراجعة تاريخ المؤسسة العسكرية الوطني والتأكيد على سعيها لخدمة مصر وأبناءها دائماً مما يتطلب منهم تخليصهم من أعداء وخونة الوطن جماعة الإخوان والرئيس محمد مرسي.

ترسيخ الفكرة أيضا كان لزيادة الإعتقاد في خيانة وعمالة الرئيس وضرورة عزله ولا بديل عن الرحيل.

أما الطرف الثاني "الإخواني"، فبدأ في ترسيخ فكرة الشرعية والدستور الذي صوت عليه الشعب ووافق عليه، وبدأ في محاولة زيادة إعتقاد الناس في الجماعة والرئيس مرسي وإنجازاتهما ونزاهتهما وعملهما المستمر من أجل مصر وأبناء مصر.

ج- خطة إصطياد الأخطاء والتضخيم والمبالغة:

حيث كان كل طرف يسعى إلى نشر صور حية للميدان الآخر المعادي ثم يتصيد الخطأ ويبالغ فيه ويضخمه وربما يصنع خبراً جديداً لا علاقة له بصورة الميدان.

فالأول كان ينقل الصورة من ميدان رابعة ثم يتحدث عن حالات الحرب المنتشرة بشكل كبير بين صفوف متظاهريه مع ذكر أرقام دقيقة وكأنه إستطاع حصرهم، بل ومن مظاهر وأدلة تلك الخطة إصطياد بعضاً من الصور لحاملي السلاح في رابعة وعند جامعة القاهرة وتصويرها للمشاهد بأن السلاح يساوي مائة والمائة تعني إمتلاء رابعة والقاهرة بالمتفجرات.

على الناحية الأخرى فقد صور إعلام الإخوان متظاهري الإتحادية والتحرير بالماجنين الفاجرين الذين يمارسون العلاقات الجنسية في الخيام ويتناولون المشروبات الكحولية ويبحثون عن كل ما هو حرام لفعله وصورة لمتظاهر يحمل عصا خيمة يتم تصوريها للمشاهد على أنها عصا للتكسير والتخريب والإقتتال، بل ومن يحملها ليس ثائراً أصلاً بل بلطجي ومأجور.

د- خطة إستخدام المشاهير:

برع في إستخدامها الإعلام المصري الخاص الرافض لمرسي وجماعته بينما لم يستطع الإعلام المصري الخاص المؤيد لمرسي إستخدامها لأنه من سب وشتم وخون قبل ذلك هؤلاء المشاهير.

ه- خطة التكفير والتأثير اللاهوتي الديني:

هي خطة إستخدمتها فقط قنوات الإعلام المصري الخاص الإخوانية، وهي نفس الخطة التي إستخدمتها على مدار السنة التي حكم فيها الرئيس السابق مرسي، وكانت أحد الأسباب الرئيسية لقيام الثورة، الشق الأول في تلك الخطة التي إعتمدت على تكفير كل من ينقد أو يعترض على الرئيس المعزول مرسي أو جماعته لدرجة أن تلك القنوات سبت الأزهر الشريف وشيوخه حين تصدوا لمرسي وجماعته وأخطائهم الفادحة

الشق الثاني: اعتمد على إصطياد أو إستهداف الفئة الأمية في مصر من قراها وريفها التي تتميز بتدينها الفطري، ولعبوا بالدين والقرآن والأحاديث وفسروها بما يخدم مصالحهم حتى لو خالف الدين لإقناع الناس بهم وبفكرة ربط الرئيس والجماعة بالدين الإسلامي، ومحاولة شن حرب أفكار نفسية دينية لاستخدام مدخل التفكير اللاهوتي الذي يلقي صدى عند تلك الفئة.

أيضا شرعوا في رواية بعض الأحلام والرؤى الوهمية ووضع تفسيرات لها تفيد بغضب الله على مصر لو لم يحكمها مرسي وجماعته، ورؤى أخرى تربط بين الإسلام ونصرته ووجود الجماعة على الساحة والعديد من هذا القبيل.

كل تلك القنوات كانت أشهرها وأبرزها : الرحمة، الناس، الخليجية، الحافظ، مصر ٢٥، الحكمة، وصال، صفا،.... الخ.

و- خطة إستخدام المدخل العاطفي للتفكير:

أيضاً إستخدمته فقط قنوات الإخوان من خلال إدعاءاتها الكاذبة حول قتل قوات الشرطة وبلطجية الفلول وقناصتهم لمؤيدي مرسي، وقتل أطفالهم ونسائهم وغيرها من كذب الإدعاءات التي تهدف لإقناع الناس وتحويل مسارها عن طريق المدخل العاطفي.

أضف إلى ذلك تباين القنوات من واحدة للأخرى في إستخدام خطة إلى أخرى كخطة اللعب على مشاعر الوطنية وفكرة المؤامرة والقبض على أجانب مدربين سواء في صف الثوار لإسقاط نظام مرسي الشرعي كما إدعوا، أو في صف مؤيدي مرسي من حركات كحماس وجماعات إرهابية عالمية متطرفة، وإستخدام خطة تفسير الأقاويل وخطط التهوين وغيرها مما تم إستخدامه في ثورة ٢٥ يناير من قبل الإعلام المصري الرسمي والخاص.

ﻫ- قناة CBC نموذجاً للإعلام الخاص الوطني المرئي:

CBC كقناة مصرية خاصة بدأت رحلتها مع ثورة ٣٠ يونيو بمرحلة إتخاذ القرار مباشرة كما ذكرنا سابقاً.. وقد كان القرار بالتصدي للرئيس مرسي وجماعته ودعم الثوار والمؤسسة العسكرية.

عملت أيضاً بشكل أساسي ورئيسي على خطط :

التخوين، ترسيخ الفكرة وزيادة الإعتقاد، إصطياد الأخطاء والتضخيم والمبالغة، ولم تستخدم طبعاً خطط التأثير النفسي اللاهوتي، والتأثير النفسي العاطفي.

يوم ٦/٣٠ بث مباشر لميداني التحرير ومنطقة الإتحادية، وتم بث تقرير أثناء نقل الأحداث يتحدث عن أخطاء مرسي وجماعته خلال سنة، ثم بدأت في بث

فيديوهات حية لميدان التحرير، وصوت خلفي لمجموعة تصيح : "مستنيين إيه يلا إنزلوا" مع بعضاً من الأغاني الوطنية المحرضة على التظاهر وتحرير مصر، وذلك يشير إلى الأسلوب الواضح الذي قررت القناة إنتهاجه.

أمثلة توضيحية:

خيري رمضان، يتحدث عن أصوات هتافات المتظاهرين في ميدان التحرير والإتحادية واصفاً تلك الأصوات والتجمعات بأصوات الحرية ويهاجم الإخوان لتلاعبهم بالدين وحديثهم عن عدم جواز تظاهر المرأة حينها.

ثم يتحدث مع ضيفه عن دور القوات المسلحة والسيسي في مصر خلال الفترة السابقة وأن الجيش أو القوات المسلحة دفعت ٣٠ مليار جنيه من ميزانيتها لإنقاذ إقتصاد الوطن، وتجاهل الرئاسة إعلان ذلك.

إذن خيري رمضان يهاجم الجماعة ويرفضها ويدعم القوات المسلحة والفريق عبد الفتاح السيسي والثوار وسلامة مصر.

دينا عبد الرحمن في حديثها يقوم ٧/١ تعرض خريطة لمصر بها أماكن متظاهري التحرير والإتحادية والمحافظات، وأيضاً متظاهري مرسي أو مؤيدوه في رابعة، وتوضح أن العدد لا يقارن وتنصر الثوار والسيسي والجيش.

الشاشة مقسمة لـ ٩ أجزاء واحدة لدينا وكل الأجزاء الأخرى تعرض صور وبث حي للمتظاهرين ضد الرئيس المعزول، ولا تعرض أي بث لرابعة ومؤيدي مرسي.

دينا تستضيف المرشح الرئاسي السابق والناشط الحقوقي/ خالد علي، والصحفي/ محمد علي خير، والضيوف يرفضون الإخوان.

أيضا الأستاذ/ محمد طلبة رئيس "حركة سلفيوكوستا" الذي يرفض مرسي والإخوان أيضاً.

على نفس الدرب يسير كل مذيعي ومقدمي القناة. إصطياد الأخطاء والتضخيم والمبالغة.. التخوين الكامل.. شن الحرب الدينية العكسية .. خلق أو صنع صور ذهنية جديدة لدى المشاهد.

أعلنت القناة من خلال شريط أخبارها، وبرامجها ومذيعيها، وتغطيتها وبثها الحي، إنحيازها المباشر للثوار، كما أعلنت عداءها الرسمي للرئيس السابق ما قبل ٦/٣٠ وحتى عزله وحتى الآن.

III- قناة مصر ٢٥ نموذجاً للإعلام الخاص الإخواني المرئي:

مصر ٢٥ كقناة مصرية خاصة مؤيدة لمرسي والإخوان بدأت رحلتها أيضا مع ثورة ٣٠ يونيو بمرحلة إتخاذ القرار لدعم مرسي وجماعته وكل من يؤيدهم، ورفض ونبذ الثوار ومعارضي الرئيس وإتهامهم بالخيانة وتكفيرهم.

إستخدمت كل الخطط المشروعة والغير مشروعة، الحقيقية والغير حقيقية كخطة التخوين، ترسيخ الفكرة وزيادة الإعتقاد، إصطياد الأخطاء، والتضخيم والمبالغة، التأثير النفسي اللاهوتي، التأثير النفسي العاطفي.

كان مذيعي القناة الأبرز هم "نور عبد الحافظ" الشهير بـ "خميس"، و"محمد العمدة"، و"هاني صلاح" والذين عملوا على تخوين الثوار كعنصر أساسي في حربهم النفسية لتزييف الوعي وتضليل الجمهور.

أيضاً "خطة التأثير اللاهوتي" تصدر العمل به "نور عبد الحافظ" الذي يتحدث أن الإسلام يواجه الأمن الكفرة المرتدين الذين كُشفوا بعد ٦/٣٠ و ٧/١ و ٧/٢ و

٧/٣ مع ذكر الآيات القرآنية على مدار الحديث والإستشهاد بالأحاديث وعلماء الدين.

من الملفت للنظر والذي يكشف غباء وكذب ونفاق هذا النوع من القنوات أنهم وجهوا رسالة شكر وتقدير للقوات المسلحة والجيش لإيمانهم بالديمقراطية في اليوم ٦/٣٠ .. بل وشكروا الشرطة من خلال نور عبد الحافظ.

أما يوم ٧/٣ أي بعدها بـ ٣ أيام فقط، إتهمت القناة على لسان نور أيضاً الجيش والشرطة بالخيانة والعمالة والتعاون مع الفلول ومحاربتهم للدولة الإسلامية وفي نفس برنامجه.

تفسير الأقاويل أو الرؤى مثل الرؤية الشهيرة التي تتحدث عن حمام يقف على كتف الرئيس المعزول مرسي ثم تفسيره أنه سيحكم مصر لمدة ٨ سنوات، بل وتم وضع تكملة لها بأن الشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل سيحكم لثمان سنوات أخرى.

تحدثت القناة الإخوانية عن مؤامرات الجيش والشرطة والفلول لتصفية الإخوان، وإستهداف الدين، وإستعملت سياسة المدخل العاطفي عن طريق زرع فكرة القناصة. وإختلاق روايات وهمية حول حرق جثث والإلقاء بها في مقالب القمامة وغيره من الروايات البلهاء التي إستخدموها من خلال مذيعي القناة يتقدمهم هاني صلاح ونور عبد الحافظ وشريف منصور.

ويتضح من العرض السابق أن الإعلام الخاص المرئي بشقيه الوطني والإخواني قد قاما بدورين متناقضين الأول قام بتشكيل الوعي بقضية الثورة والدفاع عنها ودعمها منذ البداية، والثاني لعب دوراً في تزييف الوعي بقضية الثورة والهجوم عليها منذ البداية أيضا وقد قام الفريقان بمحاولات متعددة لتشويه الطرف الآخر وهو ما يخرج كلا الفريقين من فكرة الموضوعية الإعلامية.

وفي محاولتنا لإستخدام آلية القياس على الواقع من خلال مقارنة هذه النتائج التي أسفرت عنها الدراسة التحليلية بما جاءت به الدراسة الميدانية فيما يتعلق بموقف الإعلام الخاص المرئي من ثورة ٣٠ يونيو فقد جاءت الدراسة الميدانية لتدعم موقف الدراسة التحليلية في هذا الشأن، حيث جاءت بالنسبة للإعلام الخاص الوطني المتمثل في قناة CBC 88% من عينة الدراسة أكدوا على دعم القناة للثورة، مقابل ٥,٥% أكدوا على عدم دعمها للثورة، وجاءت نسبة ٢,٥% تؤكد على أن القناة وقفت موقف متأرجح بين التأييد والمعارضة، وجاءت نسبة ٤% تؤكد على عدم معرفتها إذا كانت القناة مؤيدة أم معارضة وهو ما يدعم نتائج الدراسة التحليلية.

أما الإعلام الخاص المرئي الإخواني المتمثل في قناة مصر ٢٥ فقد جاءت نسبة ٨٤,٥% تؤكد أنها ضد الثورة، في مقابل ١% تؤكد أنها كانت مع الثورة، وأكدت نسبة ٥% أنها كانت تتأرجح بين التأييد والمعارضة، وأخيراً جاءت نسبة ٩,٥% تؤكد عدم معرفتها إذا كانت مؤيدة أم معارضة، وتؤكد هذه النتائج في عمومها دعم نتائج الدراسة التحليلية.

خاتمة

لقد حاولنا من خلال هذه الدراسة إختبار تلك الفرضية العلمية التي تشير إلى أن الإعلام الحديث بكافة إشكاله، أحد أهم وسائل تشكيل الوعي بقضايا ومشكلات المجتمع، لكن سيطرة بعض القوى السياسية والاقتصادية على هذه الوسائل الإعلامية تنحرف بها لتقوم بوظيفة معاكسة ومناقضة تماماً وهي تزييف الوعي بقضايا ومشكلات المجتمع.

ومن خلال نتائج الدراستين الميدانية والتحليلية يمكن القول أن هذه الفرضية صحيحة بنسبة كبيرة، فمن خلال مناقشة ظاهرة الثورة تأكد صدق الفرضية، حيث جسدت هذه القضية الدور المزدوج لوسائل الإعلام حيث تأرجح دور وسائل الإعلام بين عملية تشكيل الوعي وتزييفه فخلال ثورة ٢٥ يناير قام الإعلام الرسمي بشقيه المقروء والمرئي بتزييف الوعي بالثورة ومحاولة تشويهها. أما الإعلام الخاص فقد إختلف في ذلك حيث جاء الإعلام الخاص المقروء ليشكل إلى حد ما وعي الجماهير بالثورة، في حين سار الإعلام الخاص المرئي على نهج الإعلام الرسمي في تزييف الوعي بقضية الثورة، لذلك فقد كان الإعلام أميل إلى تزييف الوعي من تشكيله في ثورة ٢٥ يناير.

أما الإعلام في ثورة ٣٠ يونيو فقد استمر في لعب الدور المزدوج لكن هذه المرة بطريقة عكسية بمعنى أنه كان أميل إلى تشكيل الوعي بالثورة من تزييفه، وهنا جاء الإعلام الرسمي بشقيه المقروء والمرئي ليكرس كل طاقاته لتشكيل وعي حقيقي بالثورة. في حين انقسم الإعلام الخاص المقروء والمرئي على نفسه ففي الوقت الذي سعى فيه الإعلام الخاص المعبر عن القوى المدنية لتشكيل وعي حقيقي بقضية الثورة على غرار الإعلام الرسمي قام الإعلام الخاص المعبر عن القوى

الدينية بتزييف وعي الجماهير بقضية الثورة ومحاولة تشويهها ووصفها بأنها عملية إنقلاب على الشرعية من قبل الجيش.

وفي النهاية يمكن التأكيد على أن النظام السياسي الحاكم ورجال المال التابعين والمستفيدين من سياساته بسيطرتهما على وسائل الإعلام بشقيها الرسمي والخاص، قد تمكنا في أغلب الأحيان من توجيه الإعلام لكي يقوم بوظيفة معاكسة ومناقضة لأحد أهم وظائفه وهي تشكيل الوعي الجماهيري بقضايا ومشكلات المجتمع، حيث قام بالتزييف والتضليل، وهو ما كشفت عنه الدراستين الميدانية والتحليلية لقضية الثورة، حيث كانت محاولتنا تهدف بشكل أساسي إلى توعية الجماهير بأساليب تزييف وعيها عبر وسائل الإعلام الحديثة ونتمنى أن نكون قد أنجزنا جزءاً من هذه المهمة والشاقة والتي تتطلب دراسات وبحوث كثيرة في هذا الاتجاه .

الهوامش

١- حول نشأة مفهوم تزييف الوعى وتطوره فى التراث الماركسى أنظر :

- Marx and Engels Internet Archive, "Engels to Franz Mehring," (2000),http://www.marxists.org/archive/marx/works/1893/letters/93_07_14.htm (30 December 2010).
- V.I. Lenin, *The State and Revolution* (Beijing, China: Foreign Languages Press, 1996).
- The "Frankfurt School" (also known as the Institute for Social Research and affiliated with the University of Frankfurt) was founded in 1923 by a group of Marxist scholars who played a central role in the development of Marxist theory from the school's inception.
- Herbert Marcuse, *One-Dimensional Man* (Boston, MA: Beacon Press, 1964), xlv.
- Erich Fromm Archive, *Marx's Concept of Man*, (New York, NY: Frederick Ungar Publishing, 1961),1-85 http://www.marxists.org/archive/fromm/works/1961/man/index.htm (29 December 2010).
- Manheim, Gramsci and Althusser are summarized from the writing of Daniel Little, "False Consciousness," Understanding Society, (2011),
- http://wwwpersonal.umd.umich.edu/~delittle/iess%20false%20consciousness%20V2.htm. (26 July 2011).

- Michael Parenti, *Dirty Truths: Reflections on Politics, Media, Ideology, Conspiracy, Ethnic Life and Class Power* (San Francisco, CA: City Lights Books, 1996), 210.

٢- عبد الباسط عبد المعطي , الاعلام وتزييف الوعى , دار الثقافة الجديدة , القاهرة , ١٩٧٩ ,ص ع .

٣- حول نجاح بعض التجارب العربية فى مجال تشكيل الوعى بقضايا ومشكلات المجتمع أنظر:

- عدنان حسن محمود ,دور التليفزيون فى التنمية الاجتماعية : دراسة تحليلية مقارنة لحملات تنظيم الاسرة فى مصر وسورية ,رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الاعلام ,جامعة القاهرة ,١٩٩٦.

- بشار عبد الرحمن مطهر ,دور التليفزيون اليمنى فى امداد الجمهور بالمعلومات الصحية ,رسالة ماجستير غير منشورة ,كلية الاعلام ,جامعة القاهرة ,٢٠٠٣.

- العنود ناصر ابراهيم الرشيد ,دور وسائل الاتصال فى تنمية وعى الشباب الكويتى بقضية المخدرات ,رسالة ماجستير غير منشورة ,كلية الاعلام ,جامعة القاهرة ,٢٠١٠.

٤- محمد سيد أحمد ,الاعلام وتزييف الوعى بقضايا ومشكلات المجتمع :تداعيات ثورة ٢٥ يناير ,دار الكتب العلمية , القاهرة ,٢٠١٢ ,ص .٥٥

٥- محمد سيد أحمد ,الاعلام وتجريف العقل الجمعى فى مرحلة التحول الديمقراطى ,الرحمة للطباعة والنشر والتوزيع ,القاهرة ,٢٠١٤ ,ص.١٠

٦- هربرت أ.شيلر، المتلاعبون بالعقول،ترجمة عبد السلام رضوان ، الاصدار الثاني، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت، مارس ١٩٩٩،ص ٧.

٧- محمد سيد أحمد ، الاعلام وتجريف العقل الجمعي، مصدر سابق ، ص ١٠.

٨- فؤاد زكريا ،التفكير العلمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ١١٠. ولمزيد من التفصيل حول عملية تزييف الوعي بواسطة السلطة الحاكمة في النظام الرأسمالي انظر :

- Cloward,J,.(2012) The State,Class and False Conciousness within the American Working Class. Project censored, April,2012,California, USA, www.projectcensored.org http://www.projectcensored.org/the-state-class-and-false-consciousness-within-the-american-working-class.
- Grossberg, Lawrence, Wartella, Ellen A., Whitney, D. Charles, and Wise, J. Macgregor (2005). *Media Making: Mass Media in a Popular Culture (2nd ed.).* Thousand Oaks: Sage Publications. Page, (181) ISBN 0-7619-2543-0
- Fourie, P.,(2007) Media Studies, volume One Intuitions, Theories and Issues, Creda Communication, South Africa
- *Grossberg, L.(2006) Media Making: Mass Media in a Popular Culture, second Edition, SAGE Publications*

٩- فؤاد زكريا ، مصدر سابق ، ص ص ١٠٧ - ١٠٨. ولمزيد من التفصيل حول دور الايديولوجيا المسيطرة في فرض هيمنتها علي وسائل الاعلام بهدف تزييف الوعي انظر :

- Kumar, D. (2010). Framing Islam: The resurgence of Orientalism during the Bush II era. *Journal of Communication Inquiry*, 34(3), 254-277.
- Garyantes, D.M. & Murphy, P.J. (2010). Success or chaos?: Framing and ideology in news coverage of the Iraqi national

elections. *International Communication Gazette*, 72(2), 151-170.

- Grossberg, L. (2005). Ideology. In T. Bennett, L. Grossberg, & M. Morris (Eds), *New keywords: A revised vocabulary of culture and society* (pp. 175-178). Malden, MA: Blackwell Publishing .

١٠- فؤاد زكريا، مصدر سابق ، ص ١٠٩ .

١١- ولمزيد من التفصيل حول اليات تزييف الوعي بواسطة وسائل الاعلام انظر :

- محمد سيد أحمد ، الاعلام وتزييف الوعي ، مصدر سابق ص ص ٥-٧.
- محمد سيد أحمد ، الاعلام وتجريف العقل الجمعي ، مصدر سابق، ص ص ١٢-١٤.

١٢- لمزيد من التفصيل حول مفهوم الثورة انظر :

- Collins, R,.(2001). Weber and the Sociology of Revolution. Journal of Classical Sociology, Sage Publications, London. Vol 1(2): PP171-194.
- Foran, J., Revolution, Blackwell Encyclopedia of Sociology Online, http://www.sociologyencyclopedia.com/public/tocnode?query=revolution&widen=1&result_number=1&from=search&id=g9781405124331_yr2013_chunk_g978140512433124_ss1-64&type=std&fuzzy=0&slop=1
- Dunn,J.,(1982). Understanding Revolution: States and Social Revolution. From Skocpol,T,. Injustice:The Social Bases of Obedience and Revolt. Ethics, 92(2):299-315. London.
- Skocpol,T,. (1997) The G.I. Bill and U.S Social Policy, Past and Future. Journal of Social Philosophy and Policy 12(02):95.
- Caringella,P, Cristaudo,W& Hughes,G (2012) Revolutions: Finished and Unfinished, Cambridge.
- Zimmermann,E.,| (1990). On the Outcomes of Revolutions: Some Preliminary Considerations. Sociological Theory 8(1) pp44-47.

- Auer,S., (2004). The Paradoxes of the Revolutions of 1989 in Central Europe. Critical Horizones 5(1) pp361-390.
- Parker,N.,(1999) Revolutions and History: an Essay in Interpretation. Blackwell. England.
- Wray,K.B., (2011) Kuhn's Evolutionary Social Epistemology. Cambridge University Press, Cambridge.
- Fricker.M., (2006). Powerlessness and Social Interpretation. Episteme 3(1-2):96-108.

١٣- لمزيد من التفصيل حول مفهموم النظام انظر :

- James,P ,.Palen,R (٢٠٠٧) -Globalization and Economey,Vol3:Global Economic Regimes and Institutions, London: Sage Publications .P.xiv.
- Snidal ,Duncan" .(١٩٨٦) .The Game Theory of International Politics." In Kenneth A .Oye) ed (Cooperation Under Anarchy. Princeton, NJ: Princeton University Press. p. 25-57.
- Krasner, Stephen D. (ed). (1983). International Regimes. Ithaca, NY: Cornell University Press.
- Matthews, John C. (1996). "Current gains and Future Outcomes: When Cumulative Relative Gains Matter." International Security 21,1(Summer),112-146.
- Liberman, Peter.(1996). "Trading With the Enemy: Security and Relative Economic Gains." International Security 21,1(Summer),147-165.
- Mearsheimer, John. (1994). "The False Promise of International Institutions. International Security 19/3 (Winter): 5-49.
- Keohane, Robert O. and Lisa L. Martin. (1995). "The Promise of Institutionalist Theory." International Security 20/1(Summer):39-51.
- Breitmeier, Helmut, Oran R. Young, and Michael Zurn.(2007). *Analyzing International Environmental Regimes*. Cambridge, MA: The MIT Press.
- Krasmann,S Disciplinary Society, from Blackwell encyclopediaof

Sociology on line,
http://www.sociologyencyclopedia.com/public/tocnode?query=regime&widen=1&result_number=14&from=search&id=g9781405124331_yr2013_chunk_g978140512433110_ss2-25&type=std&fuzzy=0&slop=1

١٤- لمزيد من التفصيل حول عمليات التغيير الجذرى فى بنية المجتمع الذى تحدثه الثورات أنظر :

- وثائق ثورة يوليو , فلسفة الثورة – الميثاق – بيان ٣٠ مارس .

١٥- لمزيد من التفصيل حول القوى المؤثرة فى الثورة أنظر :

- سمير أمين , ثورة مصر ,دار العين للنشر , ط١ ,القاهرة ,٢٠١٢ ,ص١٥.
- غالى شكرى ,الثورة والثورة المضادة فى مصر ,الهيئة العامة لقصور الثقافة , القاهرة, ٢٠١١ ,ص ص ٨-٩ .